الطبعة الثانية

اللواء أحمد عبد الله



آه يا غجر

رسالة إلى نصارى المهجر

مركز التنوير الإسلامي

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾

(الأنعام)

إهـــــــداء٢٠٠٨

مركز التنوير الاسلامى

جمهورية مصر العربية

آه يا غَجر

رسالة إلى نصارى المهجر

الطبعة الأولى

ذي القعدة ١٤٢٤هـ يناير ٢٠٠٤

عنوان الكتاب: خوارج النصارى (جماعة البروتستانت)

اسم المؤلف: أبو إسلام أحمد عبد الله

تصميم الغلاف: الفنان حسام الجندي

خطوط الغلاف: مهندس أحمد فوزي

الإشراف التنفيذي: دكتور إسلام أحمد

عنوان المراسلة: القاهرة - كوبري القبة - (١٠١) شارع القائد

العنوان الإلكتروني: abuislam_a@hotmail.com

الهاتف: ٦٨٣١٥٥٢ - ٤٨٤٤٦٠٤ القاهرة

رقم الإيداع: ٢٠٠٤/٢٩٦٩

الترقيم الدولي: 1 - 077 - 289 - 977

مركز التنوير الإسلامي

آه يا غجـــر

من سوهاج العظمى إلى بريطانيا العظمى

آه يا غجـــر

أين
- الفتاة التي اغتصبتهـــا الشرطة؟
- الكنيسة التي حاصرتها السيارات المصفحة؟
- القساوسة الذين يواجـهون الإعـدام؟

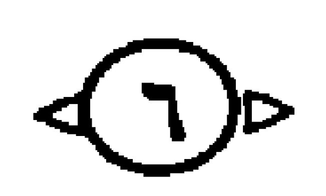
آه يا غجـــر

إن الطائفية في مصر تساوي واحداً على المليون من صراع الكاثوليك والبروتستانت

آه يا غجـــر

تقريركم عن «الكشح» مكتوب بحبر الكذب والقصة كلها موجهة ضد مصر ومبارك

آه يا غجر.. وألف آه لكم



مدخل إلى الغجر

كل العناوين التي سطرتها في الصفحة السابقة هي بقلم الزميل الصحفي الناصري المحترف مصطفى بكرى (١) .

جاءت (مانشيتات) بالبنط العريض، على رأس الصفحة الأولى من صحيفته الناجحة والشهيرة (الأسبوع) صباح يوم الاثنين ١٢ من رجب ١٤١٩هـ ـ ٢ نوفمبر ١٩٩٨ ص (صليبية)، ومن العنوان الرئيس لها، أخذت عنوان هذه الوثيقة التاريخية التي أضعها بين يدي كل مصري حر غيور على وطنه، ليعرف مَن هؤلاء الغجر، ويشاركنا فضحهم وفضيحتهم.

كان المقال الافتتاحي لمصطفى يحمل عنوان « زوبعة في فنجان » أما صحيفته فقد أفردت تقريراً في الصفحة الأولى للزميل مصطفى سليمان، ثم ملفاً لهؤلاء الغجر على الصفحات ٢، ١٢، ١٨، ٢٥ ، ٢٦، حول ما عرف « بأحداث الكشح ».

قال مصطفى في مقاله (بالفم المليء بالوطنية) : إنها لعبة أجاد حبكها المتربصون بالخارج، والذين يمدونهم بالمعلومات من الداخل.

وكأني بالزميل الصعيدي الأصيل يضرب كفاً بكف حزناً وأسفاً لما وصل إليه حال قلة (منحطة) من أهلنا هنا وهناك، باعت دينها بدنيا غيرها، فأخذ يتساءل (بتصرف قليل):

- أي أضطهاد هذا؟.
- ومنذ متى أصبح النصارى مضطهدين؟.
- ما الجديد؟.
- أين المشانق التي يعلقون عليها؟.
- أين الذين تم صلبهم؟.

أفيدونا أفادكم الله، ودلونا بعد أن حار دليلنا، وأصبحنا ندور في ربوع

الوطن فلا نشم إلا رائحة الدولارات التي تدفع ثمناً لتشويه سمعة مصر، وتقدم إلى أعدائه معلومات زائفة.

ويكشف مصطفى بكري جزءاً من الحقائق الخافية المخفية فيقول:

- كل المعلومات وكل الشهادات وكل الأقاويل تؤكد وتتفق على أن ما حدث في «الكشح» هو جريمة عادية، نصراني قتل اثنين من النصارى، أكد الأهالي أنهما ليسا فوق مستوى الشبهات، في قرية (٧٠٪) من سكانها نصارى.

- فإذا لم يتم الكشف عن الجاني وبسرعة فائقة، فمن يدري ماذا يفعل المغرضون؟ وكيف يشعلون النار؟ خاصة أن الأنبا (ويصا) أسقف قرية البلينا، معروف بتعصبه الأعمى، فتحركت قوات الشرطة وألقت القبض على المشتبه فيهم ..... فما الجديد؟.

إن ما جرى في الكشح يجرى مثله الكثير في كل القرى المصرية، إذا ما حدثت جريمة قتل، فلماذا يصر البعض في الخارج على المتاجرة باسم النصارى واستخدامهم رأس رمح لتشويه سمعة مصر والضغط عليها؟!.

إن بعض النصارى الذين يستجيبون للمخططات الأجنبية ويظنون أنها المنقذ، يخطئون خطأً عظيماً، لأنهم يستخدمون كأداة لخدمة أهداف أخرى بالتبعية، معادية لصالح الوطن.

فهؤلاء هم العملاء الحقيقيون، وهم الذين يجب أن يحاكموا على جرائمهم في حق الوطن، وإن لغة الصمت لم تعد تجدي أمام هؤلاء الذين يرسخون الفرقة بالتعامل مع النصارى كأقلية، ويتحدثون عن الاضطهاد الكاذب حتى يحللوا الملايين التي تتدفق إلى جيوبهم وحساباتهم، وهو أمر يجري للأسف تحت سمع وبصر الحكومة التي لا تزال تتخوف من مواجهة هؤلاء التجار الأفاقين، الذين هم ليسوا فوق مستوى الشبهات.

غجر الداخل وغجر الخارج

وحول هؤلاء الذين فضح مصطفى سترهم من غجر الداخل وغجر الخارج، ممن ألف بين قلوبهم الشيطان»، وقرب بينهم الدولار، وقصر «الانترنت» بينهم المسافات، فنسقوا الخطط، وأعدوا المؤامرات، وصنعوا العرائس، وأمسكوا الخيوط، ثم بدأوا في التنفيذ، يحركونها وقتما شاءوا، ويسكتونها متى شاءوا.

وحول هؤلاء وهؤلاء من فريقي الغجر، كانت لي عدة مقالات بصحيفة «الحقيقة»، حول نفس الفترة الزمنية التي تفتق فيها ذهن مصطفى بكري عن هذا المصطلح العلمي الدقيق (الغجر)، حاولت في هذه المقالات أن أوصل لخطط المؤامرة، وأكشف عن هوية العرائس والمسكين بخيوطها، لكن قراراً أبلغه لي رئيس التحرير (الأخ الزميل محمد عامر) بوقف هذه السلسلة من المقالات بعد نشر (خمس مقالات) كنت أتمنى لو أنها استمرت خمس أسابيع أخرى، لكشفت أسراراً أخرى كثيرة عن هؤلاء الغجر، سوف نتناول بعضاً منها بمشيئة الله في هذه الوثيقة التى بين أيدينا، أما الذي لن نكشف عنه، فهو ما كان ممكناً كشفه وقت الحدث، ويصعب الآن الحديث عنه.

وعفواً كثيراً، لا تظنوا أننا هنا نعد «سيناريو» لفيلم قبيح، أو أننا تركنا العنان لخيالنا في نقل هذه الصورة غير الكريمة عن «الغجر».

إن ما قاله، وما فعله، وما كتبه الغجر في حق مصر والمصريين، وفي حق الإسلام والمسلمين، كان أكثر واقعية من كل خيال.

ولنبدأ أولاً قراءة المقالات الخمس الأسبوعية بحسب ترتيب نشرها، لنقف سوياً على أرضية مشتركة، نرى فيها الغجر، وهم يقتلون القتيل، ثم نتفرج عليهم وهم يولولون ويصرخون ويلطمون الخدود أثناء السير في جنازته، كأنهم لا يعرفون من الذي قتل؟.

(١)

أوقفوا قطار الحكماء، وأطفئوا نيران الخوف (٢)

بفضل من الله ورحمة، انتهت أسطورة الإرهاب التى لا خلاف أنها أفادت كثيراً القوى العلمانية وسقط متاع الشيوعية ونصارى مصر الذين يزيد عدد طوائفهم عن الثمانين طائفة، حيث اضطرت مؤخراً بعض الحركات الإسلامية التي ظنت أنها بتجاوز الضوابط الشرعية خطأ وغروراً، وجنوح لم يكن لائقاً بها أن ترتكبه، أنها على الحق،فإذا بها اليوم تعيد حساباتها وترتب أوراقها وتراجع فتاواها التي أودت بها إلى هذه النهاية المحتومة.

لقد أحدثت أسطورة العنف والإرهاب جلبة وضجيجاً وصخباً أتاح لعيال الشيوعية وصبيان العلمانية ومأجورى النصارى المهاجرين والكنيسة المصرية، أن يحققوا نهضة عملية ما كانوا يحلمون بها، على صعيدين متوازيين وبنفس القوة، الصعيد الأول هو الإسهام بكل طاقة وفاعلية في القضاء على كل حس إسلامي، إلى أن صرخ د.مصطفى الفقي صرخة مدوية، اهتزت لها أركان قاعة المؤتمرات في معرض القاهرة الدولي للكتاب (٣) محذراً من هؤلاء الذين استخدموا معاول الهدم في دك حصون عقيدة الإسلام بدعوى محاربة الإرهاب.

أما الصعيد الآخر فهو مزيد من البناء وإعادة التعمير وصيانة المنشآت التي كادت تهوي على رءوس أصحابها من الشيوعيين والعلمانيين وقيادات الكنيسة النشطة في إثارة الفتنة وتهييج المشاعر، وتلك التي استماتت حرصاً على إطالة عمر أسطورة الإرهاب لتحقيق مزيد من المكاسب، وإعلاء لمزيد من الأسوار الخرسانية المخيفة.

فلما انتهى الضجيج، وخرست أصوات القنابل وطلقات النار إلى غير رجعة، عز ذلك على أثرياء الإرهاب، وكانت الخاتمة مع إعلان أسود شغل مساحة ثلثي الصفحة، من عدد ٢٦ أبريل الماضي (١٩٩٨) من صحيفة وطني

(لسان حال نصارى مصر الأرثوذكس)، تحت عنوان «بيان إلى أبناء مصر الأقباط، الواقع والحل»، غازلوا فيه السلطة السياسية وأشهروا السيف للسلطة التنفيذية، مطيبين خاطر مصر وأبنائها، أن السيف مازال في غمده، وأنهم لن يسمحوا لأحد أن يستخدمه لأن أحدا غيرهم لن يستطيع استخدامه، مؤكدين (وكأن الأمر بأيديهم) أنه لا توجد علاقة بين المعونة الأمريكية لمصر وبين القانون المزمع التصديق عليه بالكونجرس الأمريكي، ثم لم يلبثوا أن يهددوا بالغمز واللمز، «ليس معنى رفضنا التدخل الخارجي أن حقوق الإنسان مكتمل الأركان في بلادنا، أو أن نصارى مصر يعيشون أزهى عصورهم، وينعمون بكامل المساواة في الحقوق، في الوقت الذي يتحملون نصيبهم في الواجبات».

ولم يكتف الموقعون على البيان بعرض مطالبهم التي من أجلها أصدروا البيان، إنما حرصوا على ألا تفوتهم الفرصة في وضع كل تراكمات التاريخ على كاهل السلطة السياسية، والاستهزاء بقضايا المسلمين التي تثيرها جهات خفية بين الفينة والأخرى، لاستثارة دعاة الإسلام وشغلهم عن دورهم المنوط بهم في تربية شباب الأمة، فيعلن البيان في صورة المتحسر والمتألم لحال مصر، «فكيف لا نزال نناقش قضايا كنا نظن أنها حسمت منذ العشرينات، فإذا بها تعود لتطل علينا بوجهها القبيح (هكذا نصا) مثل عمل المرأة، ختان الإناث، فوائد البنوك، دخول النصارى للجيش أو دفع الجزية، التشريعات التي تحكم بناء وترميم الكنائس، التهجم على النصرانية في الإعلام، تجاهل الحضارة النصرانية في التعليم، تهميش دور النصارى في العمل السياسي والبرلماني، واستبعادهم من الوظائف العليا في الدولة، نرقب هذا كله كما نرقب ما يفرزه ذلك من مناخ مسموم».

وهكذا خلط البيان عمداً الحابل بالنابل ولا نحسب أن هذا الخلط جاء عفوياً، فحشر قضايا المسلمين التي من المفروض ألا تدخل للنصارى بها، مثل قضايا عمل المرأة أو ختان الإناث وفوائد البنوك، بين قضايا خاصة بهم، وهي محسومة أصلاً، لا ينقصها إلا مساحة الإعلام الرسمية التي تتبنى

العدل والجرأة في معالجتها، وتعلن على الملأ عدد الكنائس التي أنشئت في عهد الرئيس مبارك، وعدد الكنائس التي هدمت وأعيد بناؤها، وتلك التي تم تجديدها، والأسوار التي أحاطتها، والأديرة والقلايات التي افتتحت، والملاجىء والمستشفيات التي أنشئت في بطن جبال الصعيد وفي قلب القاهرة، وأن هناك خمسة آلاف كنيسة وآلاف الجمعيات الخيرية ومئات المجمعات المدرسية، وعشرات المطابع ومكاتب خدماتها، وملايين الكتب التي ألفت وطبعت في مصر وتم تصديرها إلى العديد من البلاد العربية، والملايين التي تتدفق كمعونات وهبات رسمية وغير رسمية، وآلاف الاحتفالات والمؤتمرات والندوات والرحلات والمصايف المحظورة تماماً على أي جمعية تنتسب إلى الإسلام.

إن مساحة إعلامية رسمية صادقة وجريئة سوف تحل مشكلات كثيرة، وتضع نقاطاً عديدة تاهت عن حروفها وتغافلت أسئلة غاية في الأهمية لا ندري سر حجبها، مثل عدد نصارى مصر وعدد طوائفهم وعدد الشاغلين منهم للمناصب العليا في الجيش والشرطة والقضاء ورئاسة الشركات والهيئات الحكومية والدواوين والوزارات، حتى أصبح معلوماً بين العوام أن نصارى مصر يسيطرون على هذا وذاك، والصواب هو إخراج كل ما في الجعبة حتى تستريح البطون المتورمة بالأحقاد.

أما عن تهميش الدور السياسي للنصارى فلابد من نشر تقارير مراكز البحوث والدراسات العليا والمتخصصة، للكشف عن حقيقة هذا السلوك الاجتماعي الأصيل، الذي يشهد به التاريخ القديم والحديث.

وان عزوف النصارى عن المشاركة الفاعلة في المجتمع هو فعل إرادي، لتجنب معتركات العمل السياسي التي لا ترحم، كما أن وثائق عديدة تشهد بأن السلطة الكنسية كثيراً ما كانت تصدر أوامرها بعدم المشاركة السياسية، واعتبار من يخالف هذه القرارات خارجاً عن الطاعة مطروداً من ملكوت الرب، كما هو حادث اليوم مثلاً بشأن زيارة النصارى للقدس الشريف، فهو قرار سياسي لا سند له في الدين النصراني.

(٢)

أوقفوا قطار الحكماء

أنقذوا مصر من نيران يوسف (٤)

مع صبيحة يوم الأحد ٢٦ أبريل الماضي، طلعت علينا صحيفة وطني لسان حال نصارى مصر الأرثوذكس، ببيان أسود على مساحة ثلثي الصفحة، تحت عنوان عريض «إلى أبناء مصر- الأقباط الواقع والحل» زاد وعاد وصال وجال، ليصل في النهاية إلى الهدف المخطط له من نشر البيان، وهو ما سموه، ضرورة «عقد لقاء الحكماء» الذي يضم رموز مصر وأهلها جميعاً [هكذا بالجملة] ويكون هدفه «طرح هموم النصارى على المائدة المصرية في حوار وطني».

واذا كنت قد فهمت إجمالاً صفتيْ «الحكماء» و«الرموز»، فإنني للحق لم أفهم المقصودين بـ «الأقباط»، وما المقصود بـ «المائدة المصرية»؟.

إن المتحدثين باسم نصارى مصر (٨٠ طائفة) تجاوزوا كثيراً حدود اللياقة في الخلط بين الديني والسياسي، ابتداءً من استئثارهم بالحاح على صفة «الأقباط» التي هي صفة لكل المصريين هوداً أو نصارى أو مسلمين أو حتى ملحدين، وانتهاءً بالتأكيد على روح التميز الكهنوتي، والتمسح- بصورة منافية لنصوص التاريخ- بالتراث الفرعوني واليوناني والروماني، الذي أذاقهم عذاب الهون بما كانوا يصرون عليه من مفاهيم، تخالف ما كانت تعتقد به السلطة الحاكمة حينذاك.

يتمسح النصارى في مصر- والأرثوذكس منهم على وجه الخصوص- بهذا التاريخ الغابر الظالم لنفسه ولأهله، إلا أن يكون لهم علاقة نسب -تاريخية أو وطنية أو اجتماعية- بالمسلمين وتراثهم وعقيدتهم، واذا ذكروهم في مؤلفاتهم أو دراساتهم العلمية وصفوهم «عرباً»، مستنكفين

أن يسموهم باسمهم التاريخي والعقدي والقومي والوطني بالمسلمين، ولو من باب حسن الجوار، وتلك هي أدنى درجات إثبات حسن النيات في علاقاتهم بأبناء الوطن الواحد.

لقد درج نصارى مصر الأرثوذكس على استخدامهم للتقويم القبطي مع التقويم الأوربي في مجلة البابا الرسمية الأسبوعية «الكرازة»، وأبوا أن يضعوا تقويم المسلمين الهجري إلى جوار تقويم الغرب الصليبي، إن لم يكن بد لا منه، بحكم وحدة الوطن والتاريخ واللغة.

وأعلنوا مؤخراً الثورة على الصلاة الكنسية باللغة العربية التي يصلون بها في جميع كنائسهم وجميع صلواتهم منذ قرون طويلة، فاستثاروا الهمم، ونكأوا الجروح، وقرروا تدريس وتعليم اللغة القبطية القديمة لعوام النصارى، وخصصوا لها باباً في صحيفة وطني منذ «٧٧» أسبوعاً وأنشأوا لها قسماً بمعاهد الدراسات القبطية التي تغطي أنحاء الجمهورية، وتمنح رسائل الماجستير والدكتوراة دون سلطان للدولة عليها، كما حددوا بعض صلوات أسبوعية في الكنائس باللغة القبطية، ونظموا حفلاً سنوياً تمنح فيه الجوائز للمتقدمين في دراستها.

كل هذا وليس بخاف على أولي الألباب خطورة مثل هذا العمل، ومثل تلك الثنائية التي تعلن بها الكنيسة المصرية رفضها للغة الأمة والانشقاق عنها وتستبدل بها اللغة القديمة التي كانت قد هجرتها تماماً.

وبعد أن كان جيراننا النصارى يجاملوننا في أحاديثهم معنا بتلاوة آيات من القرآن الكريم، أعدت كنائس مصر بمختلف طوائفها - استجابة طواعية لتوصية من مجلس الكنائس العالمي - برنامجاً أسبوعياً للنزوح بأطفال النصارى قبل صلاة الجمعة أسبوعياً إلى خارج المناطق السكنية بما يحمل ذلك من إثارة لمفاهيم الغضب ومشاعر الكراهية والنفور في نفوس هذه البراعم الصغيرة البريئة تجاه أهلهم وجيرانهم المسلمين.

وفي حين كان يصعب منذ سنوات قليلة، التمييز بين المسلم والنصراني

في الشركات والدواوين أو في الشارع والمواصلات العامة، فقد صدرت الأوامر والتعليمات والوصايا غير المكتوبة لكل نصارى مصر، أن يعلقوا الصلبان في أعناقهم وسياراتهم ويدقوه وشماً على أيديهم ويرسموه بالحجارة على بيوتهم وفي شرفات منازلهم وعلى أبواب مساكنهم.

وفي حين ينادي صبيان العلمانية من المسلمين بعدم إعلان أذان الصلاة في مكبرات الصوت، نجد كنائس مثل كنيسة منشية الصدر بالقاهرة تدق أجراسها «٢٤» مرة كل يوم، ومثلها آلاف أخرى من الكنائس.

وكم من عمارات سكنية رفض أصحابها النصارى إسكان المسلمين فيها، وكم من الشركات التي يمتلكها النصارى رفضت توظيف المسلمين؛ إلا أن يكون ساعياً أو حارساً مغلوباً على أمره.

وعشرات من مظاهر التميز الممقوت والحمى المسعورة لاستفزاز مشاعر المسلمين، يمكن أن نستطرد في سردها طويلاً، إلا أن التدليل يكفينا.

الصحيفة غير الشرعية

فإذا ما عدنا إلى الحكماء رموز الأمة، فقد فتحت صحيفة وطني مساحة أسبوعية منذ اثنين وعشرين أسبوعاً، تتجاوزها برقم جديد مع صدور العدد الجديد غداً بمشيئة الله، مبشرة بعشرات الأسماء المؤيدة لعقد لقاء الحكماء، في مظاهرة لا أظنها إلا نوعاً من أنواع التشكيل الحزبي المقنع، تجاوز عدد المنضمين إليه الألفي عضو، وتجاوز تصنيفهم ما نصَّ عليه البيان، الذي اشترط صفتيّ الحكمة والرموز، فإذا به يضم كل من يرغب في نشر اسمه من عمال وفلاحين وفئات وطلاب وسباكين!!.

وبعد اثنين وعشرين أسبوعاً، لم يتحدد موعد اللقاء، أو مكان انعقاده، أو الجهة التي سوف تنظمه، وتلك التي ستموله، أو الذي سوف يناقشه.

هكذا وكأن المقصود أسبوعياً هو نوع من أنواع الإرهاب الفكري، حيث تأتي القائمة كل أسبوع بعد مقال ساخن، أو قل عصا غليظة، يضرب بها

المهندس يوسف سيدهم، شقيق الأستاذ الراحل أنطوان سيدهم، الذي أورثه العصا وصاحب امتياز إصدار الصحيفة، التي كان من الواجب أن يتوقف إصدارها بعد موت صاحب امتيازها مباشرة، من باب العدل واللياقة والإنصاف وعدم إحراج السلطة السياسية، كما حدث مع مجلتي: الدعوة (برحيل صاحبها الشيخ صالح عشماوي رحمه الله) والاعتصام (برحيل صاحبها الشيخ أحمد عيسى عاشور رحمه الله).

ولأن الشيء بالشيء يذكر، أشهرت «وطني» غير شرعية الصدور، سيفاً على رقبة وزير الداخلية السابق، ولم ترفعه عن رقبة وزير الداخلية الحالي، من خلال نشر نداء أسبوعي في مكان ثابت أسفل افتتاحية كل عدد، وبصيغة ثابتة لمدة عام كامل، انتهى في ٢٠ ذى القعدة سنة ١٤١٨هـ الموافق ١٩٩٨/٢/٢٩، ليحل محله بعد ثلاثة أسابيع، بيان ما سمي بـ (لقاء الحكماء).

وتجاوزاً لمن أصيبوا بعصا المهندس يوسف سيدهم من الوزراء والمسئولين وضباط الشرطة الذين أهينوا بقلمه الحاد المتعصب، أكثر من مرة وبأسلوب يحط من مهابة هذا الكيان السيادي في نظام الدولة، فإننا لا نجد بأساً أن نعرج نحو مدلول هذه النداءات التي استمرت عاماً كاملاً، ولم يقصد بها غير إحراج القيادة السياسية، وعلى رأسها الرئيس مبارك والسلطة التنفيذية ممثلة في وزير الداخلية.

حيث تعلم الكنيسة والصحيفة ونصارى مصر، أن هناك مشروعاً بشركة قدمت أوراقها قبل تقديم أوراقهم بأكثر من عشر أعوام، لعدد من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين لإصدار صحيفة بديلة لتلك التي توقفت برحيل صاحبها، ولم يحصلوا على موافقة القيادة السياسية حتى اليوم لاعتبارات ليست خافية على أحد.

كيف وبأي ميزان وبأي مصداقية، يتصور واحد من نصارى مصر، أنه يمكن الإفراج عن قرار تكوين شركة لإصدار صحيفة وطني، التي مازالت تصدر برغم عدم الشرعية، عاماً بعد عام، في حين لم يصدر قرار

بالإفراج عن الشركة الإخوانية التي لم يسمح بصدور عدد واحد منها بصورة استثنائية كما حدث مع صحيفة وطني؟ [وشاء الله أن تحصل وطني على موافقة دولة مبارك المتهمة منهم بالاستبداد والعنصرية، وذلك في ٢٠٠٠/١٢/١٢ص، ولم توافق حتى الآن على شركة الإخوان(١)].

ضحايا قطار الحكماء

إن قائمة ضحايا صحيفة وطني في عهد الراحل أنطوان، أطول من أن يتحملها مقال أو اثنان أو ثلاثة، وقد حمل عنه المهمة بصدق وإخلاص شقيقه المهندس يوسف، وأجاد استخدام العصا الغليظة بنفس الرشاقة التي كان مشهوداً بها للراحل، غير أن ما يشغلنا اليوم، هم ضحايا ما بعد انطلاق قطار الحكماء، الذي استدعى إلى أذهاننا قطاراً سابقاً انطلق من قيصرية روسيا لحكماء صهيون، ونعوذ بالله أن يكون هذا مثل ذاك.

لكن الواقع يشهد بشراسة قطار الحكماء الذي يقوده يوسف، لأنه يختار خطوط سيره تبعاً لهواه و (هوى الغجر أعوانه)، لم يضع اعتباراً لأي إشارات حمراء، وسار مسرعاً على مدى اثنين وعشرين أسبوعاً، لم يترك خلالها وزيراً أو خفيراً إلا دهسه تحت عجلاته، ولم يجرؤ واحد منهم أن يعبر عن محنته بكلمة «آه». ولضيق المساحة، نكتفي في هذا المقال بالإشارة إلى هوية الضحايا، إلى أن يشاء الله بتفصيل جرائمهم:

العدد ١٩٠١: برنامج حواديت بالقناة التلفازية الثانية.

العدد ١٩٠٢: مخططو المناهج والمواد التعليمية في الكتب المدرسية.

العدد ١٩٠٩: اللوائح والقوانين الخاصة ببناء الكنائس ومسؤوليها.

العدد ١٩١٠: الحزب الحاكم الذي عبر عن قدر ليس بالقليل من ضيق الأفق السياسي [حسب تعبير يوسف سيدهم].

العدد ١٩١١: رئيس الجمهورية، لمعاملته الشاذة [هكذا نصاً] التي يعامل بها النصارى في ترشيحات الوظائف القيادية.

العدد ١٩١٢: التيار الديني المتسلل «كاللصوص» إلى مناهج التعليم، ويصر

على أن الأقباط (المصريين)؛ ليسوا مسلمين(؟!!) وأن أعضاء هيئة التدريس بالجامعات، يعيثون في الحرم الجامعي فساداً [هكذا].

العدد ١٩١٢، وزير الإعلام والقائمون على مبنى الإذاعة والتلفاز.

العدد ١٩١٤، أجهزة البناء والتعمير في المناطق الجديدة.

العدد ١٩١٥، إدارة العمليات وإعداد الدولة للحرب (!!).

العدد ١٩١٦، هيئة الآثار بمدينة ملوي بمحافظة المنيا.

أما العددان ١٩١٧، ١٩١٨ اللذان صدرا الأسبوعين الماضيين، فكانت قائمة الضحايا طويلة، بدأت باسم رئيس الجمهورية، ثم رئيس الوزراء، ثم المستشار السياسي وبعض السفراء بالخارج، ووزير الداخلية وجهاز الشرطة وأمن الدولة، حيث توافدت الوفود، وتناقلت الأخبار عبر شبكات الإنترنت، وتوالت البرقيات من ممثلي نصارى مصر في بلاد المهجر، كاشفة عن وجهها الحقيقي القبيح، غاضبة لما حدث من جهاز الشرطة في قرية الكشح من قبض على عشرات النصارى المتهمين، بقتل اثنين من النصارى في القرية، وعلى ما يبدو أن القتيلين كانا من المغضوب عليهما لدى الكنيسة، وكان واجباً على الشرطة أن تغض الطرف عن أداء واجبها تجاههما.

وأصبحت شرطة مركز دار السلام بسوهاج التابعة لها القرية، في قفص الاتهام العالمي، معروضاً أمرهم [والقول ليس مبالغة] أمام عدد من المنظمات الدولية في أمريكا ولندن وباريس وبلجيكا وأستراليا.

تلك إطلالة سريعة على ضحايا قطار الحكماء الذي يقوده المهندس يوسف سيدهم في صحيفة وطني، ولا ندري إلى أين يريد الذهاب بنا، وما المطلوب من السلطات المصرية أن تفعله مع نصارى مصر حتى يرضى عنها اللوبي النصراني الجديد في الداخل، مدعوماً من الخارج؟.

إننا نحذر بشدة من النار التي ينفخ فيها المهندس يوسف، ونقول له كفى نكئاً للجراح، وتجاوزاً للحدود، فمازال في الجعبة الكثير والكثير مما أوغرت به النفوس، وجرحت به كرامة أبناء الأصول.

(٢)

أوقفوا قطار الحكماء

الشرطة المصرية في مذبح الكنيسة الأرثوذكسية (٥)

على ما يبدو أن المهندس يوسف سيدهم لسان حال النصارى الأرثوذكس في مصر، والناطق الرسمي باسمهم، والمتحدث الدولي همومهم واهتماماتهم، لن يترك لنا مساحة من الوقت لنكشف إلى القراء قوائم التهم التي وجهها إلى المصريين غير النصارى على مدى ثلاثة عشرين أسبوعاً بصحيفة وطني غير شرعية الصدور.

فقد أعلن في عدد يوم الأحد الماضي، فتح النار على جهاز الشرطة المصرية، مبدياً أسفه وحسرته قائلاً: «يبدو أنه قدرنا».

وعلى غير العادة فقد أعاد صياغة ألفاظه، بما ينم عن إدراكه التام لما يستخدمه من مصطلحات، فلم يستخدم في مقاله هذه المرة مصطلح «المواطن القبطي» عندما يتحدث عن نصارى مصر، إنما استخدم وهو يفتح النار على الشرطة المصرية، مصطلح «المواطن المصري»، تفضلاً على القراء أو استخفافاً بعقولهم، متناسياً أن القضية التي فتح من أجلها نيرانه، لا شأن لعموم المواطن المصري بها، إنما هي خاصة بالمواطن النصراني في مصر، وبطموحاته المستقبلية.

ذلك لأن تجاوزات الشرطة منذ الفراعنة حتى اليوم معلومة للجميع، ومثلما فعلت شرطة الرومان بالمسيح عليه السلام، فعلت شرطة مصر الإسلامية بالدعاة المسلمين، وبالخلفاء والأمراء، وفعلت شرطة السادات بالوزراء وكبار الدولة، عندما صدرت أوامر السلطان بالزج بهم في السجون بتهمة التآمر ضد الدولة، وفعل ذلك أيضاً الباباوات منذ مجمع خلقيدونية حتى إبراهيم عبد السيد، بمن يخالفونهم في الرأي أو الاجتهاد.

وليس ببعيد ما أصاب شباب المسلمين من مصائب وآلام يندى لها جبين البشرية، لأن فئة طائشة من بينهم ضلت الطريق، وواجهت عنف الشرطة بعنف مثله، فردت الشرطة بعنف أشد وأشرس، استخدمت فيه قوانين الطوارىء ووسائل التعذيب الأمريكية والمحاكمات العسكرية والضغوط النصرانية.

وسالت دماء المئات منهم، وخيم الظلام على مئات الأسر، في كل أسرة أرملة وأيتام، وتجويع وتشريد وانتقام، وأشغال شاقة مؤبدة مدى الحياة.

وبرغم ذلك كله؛ لم يتحرج الراحل أنطون سيدهم شقيق يوسف سيدهم، الذي يريد أن يتاجر اليوم بنا في مزاده الخاص، أن يكتب حينها قائلاً: «إن كل ذلك لن يشفي غليلنا».

أي قلب قاسٍ ذلك الذي حملته نفس أنطون؟

وأي تجاوز هذا الذي يهدد فيه «يوسف» شرطة البلاد قائلاً: «لقد تحطم اليوم جدار الصمت...

وقدرنا أن نفتح ملف علاقة جهاز الشرطة بالمواطن المصري، وما يحمل به من مآسي وتجاوزات»، وصفها بـ «التدني».

ثم يضيف في صلف وتحدٍ مجدداً هوية هؤلاء المتجاوزين بصيغة الجمع قائلاً: «بمختلف درجاتهم الوظيفية».

هكذا بوضوح وصراحة وفصاحة لسان أي من الوزير إلى جندي المرور مستطرداً: «حيث يستبيح رجال الشرطة:

- جميع ألفاظ السباب،
- والتطاول،
- والإرهاب النفسي».

تلك هي الجرائم الثلاث التي ارتكبتها الشرطة المصرية الدنيَّة بمختلف درجاتها ووظائفها في حق المواطن النصراني بقرية الكشح في

سوهاج، أثناء التحقيق في قتل اثنين من النصاري بأيد نصرانية أثيمة، حيث على ما يبدو أنهم طهروا القرية من المسلمين ـ حسب تعبيراتهم الدارجة ـ فكان ذلك فضلاً من الله عظيماً وإلا أصبحت فتنة طائفية.

وشاء الله أن ينطق الحق على لسان المهندس يوسف، وهو يصف في بجاحة هذا النصراني الضحية الذي كتب ليوسف واصفاً له الخطايا والجرائم الثلاث، التي ارتكبتها الشرطة في حقه فيقول عنه، « عندما انفجر محتجاً وصارخاً حيال ما لاقاه من البطش أثناء محاولات انتزاع الاعتراف منه وهو البرىء ....».

ونسأل، من أين أتت لهذا المواطن هذه الجرأة والقوة أن ينفجر ويحتج ويصرخ في وجه الشرطة؟.

بل زاد المهندس يوسف قائلاً، « لقد أراد ملاحقة جلاديه أمام القانون».

ـ ما الخبر؟ !!

ـ أدركونا ما الخبر وراء هذه التعبيرات؟

إننا من منطلق عقدي إيماني إسلامي، نرفض القهر والتعذيب والإذلال والظلم والقتل والاتهام بالباطل، وفي الوقت نفسه نرفض تلك الحَمية التي أصابت الحس النصراني فجأة، فكانت حَمية غير ربانية، لم يبتغ بها وجه الوطن كما يقول.

فإذا اتفقنا على ذلك، ننتقل إلى قضية أخرى، وهي قضية محاسبة ضباط الشرطة المتهمين بشتم وسب وارهاب نصارى الكشح.

إذ تتجلى روح الغضب في حجم الغل والكراهية الذي عبر به قائلاً، « لن تكون مُجدية محاولات التستر والتعتيم، كما لن ينفع أسلوب الإيحاء، بأن التحقيق والحساب يتم في السر لعدم تشويه صورة جهاز الشرطة المصرية، فإن الدواء هو فضح التجاوزات، ومحاسبة مرتكبيها علناً».

ولا أحب أن يقول قائل: إن القصد من هذا التشهير الذي نادى به المهندس يوسف، هو من الحلول التي يمكن طرحها للأخذ على يد الظالم، وذلك ردعاً له.

وأقول: نعم هذا هو الحق، بل هو أصل من أصول السنة النبوية المشرفة، لكن في حالة المهندس يوسف ليس أبداً كذلك، لأنه لم يبتغ الإصلاح أبداً، إنما أراد التلويح والإرهاب.

لقد عاد يوسف لاستخدام العصا الغليظة التي ورثها عن شقيقه أنطون، ولم يتحاور الرجل أو يناور فيما طرحه من حل، إنما دخل في الموضوع مباشرة قائلاً: «إننا لا نزال ننتظر التحقيق في أحداث قرية الكشح بعد أن أصبحت للأسف اسماً مشهوراً تتناقله أجهزة الفاكس حول العالم، وضيفاً على منظمات حقوق الإنسان في كل مكان».

وأضيف من عندي، ما أخفاه يوسف: إن اسم الكشح الآن أصبح متداولاً على شبكات الإنترنت الثلاث عشرة: التابعة لأشخاص وكنائس مصرية.

ولا بأس أيضاً أن تكون قد تداولتها: القناة الفضائية المسيحية التي تبث إرسالها الفضائي «سات ٧» من قلب القاهرة منذ شهور.

أما ثالثة الأثافي: فهي إشهار سيف اللجوء إلى اللوبي النصراني الأرثوذكسي في بلاد المهجر، الذي أصبح سلاحاً شرعياً من أسلحة نصارى مصر في إرهاب الدولة حكومة وشعباً، فيزف المهندس يوسف إلينا في كل عدد من صحيفته، رسالة من أحد رموز اللوبي الأرثوذكسي في بلاد المهجر، وكانت رسالة العدد الأخير من الأستاذ نبيل عبد الملك رئيس منظمة نصارى مصر الكندية لحقوق الإنسان، والتي قال فيها:

• «إننا أمام ظاهرة تستحق المواجهة بحزم؟.

•• لماذا؟.

• حتى لا تزداد الفجوة اتساعاً بين رجال الأمن وفئات عريضة [يقصد

لنصارى طبعاً] من الشعب حتى لا ينتقل الإرهاب إلى أجهزة منوط بها حماية القانون».

فإذا لم تستجب الشرطة المصرية لنصائح الأستاذ عبد الملك، فإن ذلك، «قد يدفع البعض (من النصارى)، إلى أخذ حقوقهم بأيديهم عند مواجهتهم أية مشكلة» [111].

أما الذي زاد الطين بلة في مقال الأسبوع الماضي، وهذا ما يفهم العاملون في الصحافة مدلولاته، أن وضعوا على يمين مقال ذبح الشرطة المصرية، عموداً آخر للأخبار القصيرة، على رأسه خبر بعنوان: «مجلس الشيوخ الأمريكي يوافق على مشروع قانون الاضطهاد الديني المعدل».

وتقول تفاصيل الخبر: «ينص المشروع في صورته الراهنة على إعطاء صلاحيات أكبر للرئيس الأمريكي، للدفاع عن الحريات الدينية، بحرية الاختيار من بين (١٥) إجراء، تتراوح بين خفض مستوى التمثيل الدبلوماسي، وبين فرض العقوبات الاقتصادية، وبموجب هذا القانون سوف يتم إنشاء مكتب للحريات الدينية بوزارة الخارجية».

وعلى يمين هذا الخبر، وضعت صورة الرئيس مبارك وعمرو موسى.

فهل استوعب القراء مضمون الرسالة؟

إنني من منطلق وطني، أقول للمهندس يوسف: إن لجوءك للجهات الأجنبية، أو استخدامك لضغوط خارجية، أو نشرك لرسائل نصارى المهجر التي يهددون فيها مصر حكومة أو شعباً، هو لعب بالنار.

وليس من العدل ولا من الوطنية، أن تنادي أنت وهم، وتطالبوا، بوضع الشرطة المصرية في مذبح كنيستكم، لتقيموا حفلاً يروي غليلكم ثأراً لقضية طائفية وليست قومية، فلا هي تعم كل النصارى الأرثوذكس، ولا شأن مليون آخر من النصارى غير الأرثوذكس في مصر، ولم يثر بها الرأي العام، لا لأن الصحافة لم تسلط الضوء عليها، إنما لأنها جريمة قتل

ارتكبها اثنان من مواطني قرية صغيرة، اتفق كل سكانها على إخفاء المجرم أو المجرمين، ولم تنفع معهم أساليب الشرطة، ولم يعلن عن الحقيقة؛ قسس الاعتراف في كنيسة القرية.

وكان الواجب ألا يرتاح بال الكنيسة لمقتل اثنين، يفترض أنهما من أبنائها، حتى تتعرف الشرطة على القتلة.

فإذا كان الحال هنا أن الكنيسة ارتاحت للتستر على المجرم، فليس من الصواب أن يرتاح جهاز الأمن برجاله المسلمين والنصارى لذلك الباطل.

ومن الخطأ أن تنتصر المناورات السياسية على جهود حماة البلاد من سفاكي الدماء.

كما أنها لن تنتصر على قضاء مصر العادل بعد الوصول إلى القتلة، والكشف عن الدوافع التي دفعتهم لارتكاب جريمتهم، والكشف عن أسباب تستر الكنيسة وشعبها عليهم.

ثم بعد ذلك، يمكننا جميعاً أن نشارك في إعادة الثقة بين الشرطة والشعب، وهي حقاً مفقودة.

وأن تكسر الحواجز التي تحول بين الشرطة وإحساس الإنسان المصري بالأمن من عنفه وإرهابه.

وأن نقنن العلاقة التي يجب أن تكون بين الشرطة والمتهم من منطلق عقدي إسلامي بالضرورة، لتوافر التشريعات التي لم تترك صغيرة ولا كبيرة في هذه العلاقة إلا وأحصتها، حتى حددت ثمن عقلة الأصبع إذا أصابها جرح أو قطع عن عمد أو خطأ.

ولا أتمنى أن يكابر النصارى في الحق

ولا أن يرفضوا الإصلاح والصلاح.

لكونه ينتمي لدين الإسلام.

(٤)

يا نصارى مصر في الداخل والخارج

لا ترقصوا على جراح الأمة (٦)

على ما يبدو أن نصارى مصر، ظنوا أن الكنيسة هي دولتهم، والمجلس الملي هو حكومتهم، وأن الكاتدرائية في ميدان العباسية، هي بمثابة القصر الجمهوري، ومجلس الوزراء ومجمع المصالح هو بديل لمجمع التحرير.

وعلى ما يبدو أن نصارى مصر، قد أضافوا إلى قانون الإيمان الذي بدونه لا يكونون نصارى، أن الولاء للنصرانية هو الولاء، وتعاهدوا على تجاوز قوانين مصر، والكفر بحكامها و أجهزة أمنها، وكسر شوكتها والحط من شأن شرطتها واعلامها.

لقد نفذ نصارى مصر خطتهم، ومازال الأنبا شنودة ملتزماً الصمت، وكأنه لم يسمع ولم يتابع ولم يتحرك ولم يدل بدلوه، حتى أمتعتنا إذاعة لندن الصليبية ببيان طويل، وبكائية لم تقطعها الفواصل الموسيقية، التي اعتدناها عبر الأثير القادم من وسط لندن، قائلة للعالم:

أنقذوا نصارى مصر

تحولوا إلى خراف ينهش لحمها ذئاب المسلمين

الشرطة المصرية تلقى القبض على آلاف النصارى في قرية الكشح

كل خمسين ضحية يعلـّقون على صلبان خشبية

وتدق في أيديهم وأرجلهم المسامير

أصبح نصارى قرية الكشح كلهم يسوع المعلق على الصليب

تعذبوا على الصليب من أجل خطايا نصارى العالم

أما شباب الجماعات الإسلامية المتطرفة، فقد سمحت لهم الشرطة

المصرية بالخروج من سجونهم في مهمة قومية، هي اغتصاب الصبايا حور العين من النصرانيات الصعيديات، وتولى العسكر والحرامية تعذيب أطفال لم تبلغ أعمارهم ثلاث سنوات، ممن تم ضبطهم في ساحة القتال.

هذه العناوين ليست من تأليف كاتب المقال، إنما بثتها إذاعة لندن صباح الأحد الماضي (٧)، نقلاً عن إحدى الصحف الإنجليزية، لتتناقلها الوكالات العالمية للأنباء.

أذاعت لندن أيضاً، أن تسعة وعشرين عضواً من الكونجرس الأمريكي أرسلوا باستغاثاتهم إلى الرئيس مبارك، لوقف مجرى بركة الدماء في القرية الظالم أهلها، قبل أن تصل إلى ترعة «توشكى»، وصحيفة وطني غير شرعية الصدور تواصل ضغوطها، ويمارس يوسف سيدهم هواية الضرب بالعصا الغليظة على رأس الشرطة المصرية، فينشر في الأسبوع قبل الماضي رسالة طويلة، من أحد قيادات [الغجر] اللوبي النصراني المصري في الولايات المتحدة الأمريكية، وهو القمص (مرقص عزيز) راعي الكنيسة المعلقة بمصر القديمة، قبل ابتعاثه وتكليفه من القيادة العامة للكنيسة الأرثوذكسية في مصر، لشغل وظيفة الكاهن بكنيسة منطقة «كنتيكت» بأمريكا، في ظل الانفتاح الدعوي، وخطوط الإمدادا الجوي والبحري والبري، بين الكنيسة المصرية وجميع نصاراها في بلاد العالم، تحت عين وبصر الأجهزة الأمنية والسياسية والإعلامية، في حكومة مبارك المغضوب عليها دائماً من نصارى مصر.

أما رسالة العدد الماضي، التي نشرها يوسف في صحيفة وطني غير شرعية الصدور، فهي من سليم نجيب القاضي بمحكمة مونتريال بكندا.

في رسالة القمص مرقص عزيز أكد فيها جذوره الوثنية وانتماءه الأصيل إلى الفرعونية قائلاً، «كل ما في عروقنا يصرخ، بأننا أبناء الفراعنة»، ولم أفهم إن كان قصده بهذا النسب لعبدة الأصنام والحيوانات، يراد به الإرهاب، أم يراد به الافتخار، لكنه وهو الأهم، جعله مقدمة لقوله:

« تصل إلى مسامعنا بين الحين والآخر اتهامات بأننا متطرفون، ونتصرف بطريقة غير لائقة، تشوه سمعة مصر في الخارج، أو تتطاول عليها».

وللحق فأنا (مؤلف هذه الرسالة وكاتب المقال) الذي قلت ذلك في مقالاتي الثلاث السابقة في نفس هذا المكان، ومازلت أؤكدها إخلاصاً مني لنصارى مصر، أن يكفوا عن نكء الجراح، وأن يفهموا أن ما يمكن ممارسته في الغرب وأمريكا على وجه العموم، لا تصح ممارسته في الشرق ومصر على وجه الخصوص، وأن يدركوا في كياسة تغنيهم عن مزيد من تأجيج النيران، أنَّ كثيراً مما يباح هناك لا يليق هنا، والذي يثور ضد مصر وهو داخل مصر، ليس أبداً مثل ذلك الذي يثور ويثير ويستثير جماعات أو منظمات دولية ضد مصر وهو في الخارج.

لذا فإنَّ ما فعله ويفعله لوبي الغجر في المهجر، وذلك التناغم والتوزيع الموسيقي الذي يمارسونه، من الكونجرس ومنظمات حقوق الإنسان وصحف باريس وإذاعات لندن، هو تماماً كما قال القمص مرقص، « خيانة وتطرف »، لأنه عمل سياسي قصد به الضغط على الحكومة المصرية، متمثلة في شخصية الرئيس مبارك مباشرة ودون مواربة، لتحقيق مكاسب أو امتيازات لنصارى مصر أو لإجهاض مساع أو خطط لمبارك.

لقد قال القمص مرقص، يتردد منذ قرابة شهر ونصف الشهر في أنحاء العالم جميعاً [هكذا أيضاً] باستثناء مصر، أخبار هذه الأحداث المؤسفة، من عذابات وحشية [كالتي تحدث للمسلمين في البوسنة على أيدي نصارى الصرب]، وإساءات على أيدي رجال الشرطة.

فإذا ما انتقلنا إلى الرسالة الثانية، التي نشرها يوسف سيدهم في العدد الماضي من وطني غير شرعية الصدور، نجد نفس الأسطوانة المشروخة يكررها قاضي مونتريال بكندا، قائلاً: « كلنا نعلم رغم الصمت الرهيب: رسمياً [هكذا نصاً] وإعلامياً، والإصرار على إخفاء الحقائق، بشأن عمليات القبض العشوائي على مئات المواطنين بقرية الكشح، والتنكيل بهم، وتعذيبهم، وامتهان كرامتهم الإنسانية، على أيدي رجال الشرطة لانتزاع اعترافات بعينها، تساعد على توجيه الاتهام لمن تعتقد الشرطة أنهم

ارتكبوا جريمة قتل، ثم استطرد القاضي النصراني المصري، قائلاً من مونتريال بكندا: «لقد تصدى الراعي المسئول نيافة الأنبا ويصا، أسقف «البلينا»، لإنقاذ المواطنين المساكين، ولكنه لم يجد أية استجابة، بل ظل يرقب استمرار مسلسل البطش والمهانة، وبدلاً من محاسبة رجال الشرطة الذين اقترفوا تلك الأعمال الوحشية، إذا بهم يوجهون لنيافته اتهامات بالإضرار بالوحدة الوطنية والسلام الاجتماعي، وإثارة الفتنة وإلقاء كلام قدح وذم في عمل من أعمال جهات الإدارة ... [وهكذا إلى أن ينهي القاضي النصراني الكندي رسالته قائلاً]: إننا ننادي بشجب هذا العدوان الصارخ على الحق المشروع في الدفاع السلمي عن المظلومين.

ولا نغمط القس يوسف سيدهم حقه: في أن نورد للقراء سطوره التي قدم بها هذه الرسالة الأخيرة، قائلاً: «نواصل اليوم نشر الرسائل التي وصلتنا حول «فضيحة قرية الكشح»، من أجل «تعرية»، التجاوزات والممارسات المنافية للقانون، التي وقعت على يد رجال الشرطة ورجال السلطة».

ويأتي دورنا لنقول كلمتنا، ونجيب عن الأسئلة التي اتهم بها الإعلام المصري بالتآمر ضد نصارى مصر، ونقول:

إن الحقائق التي تم التعتيم عليها، وخرس كل إعلام النصارى في الداخل والخارج عن ذكرها، وأصاب الشلل لسان حالهم في إذاعة لندن، وقطعت الأنامل التي تناقلت أخبار الكشح عبر الهواتف والإنترنت، هي:

إن الشرطة المصرية، استطاعت الوصول إلى مرتكب جريمة القتل الآثمة في قرية الكشح، ذات الأغلبية النصرانية، برغم الحصار السري، والتعليمات الكنسية، التي صدرت لكل نصارى القرية بعدم البوح بالسر، وعدم الإدلاء بأية معلومات حول جريمة قتل اثنين من نصارى القرية، في ظروف غامضة بأيد مجرمة قذرة.

استطاعت الشرطة المصرية في مركز دار السلام بسوهاج، التابعة له قرية الكشح، أن تلقي القبض على المجرم الذي ظل الأنبا ويصا كاهن

الكنيسة هناك متستراً - أو على الأقل رافضاً - لتقديم أي عون لأجهزة الأمن لمباشرة عملها، وبعد تعذيب سبعة من خيرة شباب الأقلية المسلمة في القرية، الذين وصفوا بالإرهابيين والأصوليين وسفاكي الدماء، دون أن يسأل عنهم فضيلة شيخ الأزهر أو من ينوب عنه هناك، ولم يفعل كما فعل الأنبا ويصا، كما لم تتناقل أخبارهم صحف واذاعات العالم كلها - حسب تعبير القمص مرقص - ولم تذكرهم تقارير المنظمات الظالمة لحقوق الإنسان المحلية والعالمية، ولم تتناولهم رسائل أعضاء الكونجرس الأمريكي، ولم تتحرك - لتضميد جراحهم ولا لوقف نزيف الدماء التي سالت منهم من جراء التعذيب - المشاعر المرهفة ليوسف سيدهم، ولا نعلم هل تم الإفراج عنهم حتى كتابة هذا المقال، أو أنهم قد سافروا لينضموا إلى صفوف الإرهابيين السابقين في سجون مصر، التي أصابتها التخمة بأجسادهم الطاهرة؟.

تم القبض على القاتل النصراني المجرم، وهو ابن عم أحد القتيلين، بسبب خلاف في ممارسة عمل يغضب الله تعالى، كما تم التوصل إلى شهود الحادث، وهم أيضاً من النصارى، وحبس المتهم على ذمة التحقيق، في القضية رقم ١٨٨٢ لسنة ٨٩ إداري مركز دار السلام بمحافظة سوهاج.

أما عن الصمت الرهيب رسمياً وإعلامياً، حسب رسالة القاضي الكندي، فلأن الأنبا ويصا مندوباً وممثلاً للأنبا شنودة في سوهاج، قد خلع لباسه الكنسي، وارتدى ملابسه الميدانية، وترك الصليب متدلياً على صدره، كيوم دخول الصليبيين القدس، مطالباً بالإفراج الفوري عن المتهمين، معترضاً على أداء الشرطة لدورها [وكان يكفي وجوده هو]، مفترضاً أن الشرطة تجاوزت حدودها في عدم الرجوع إليه قبل اتخاذ إجراءاتها، إذ إن الكنيسة المصرية في ثوبها الجديد، قد أقنعت نصارى مصر - كما كان حال بابوات القسطنطينية أيام الحكم العثماني - أنها الممثل السياسي والاجتماعي والإداري لهم، متجاوزة دورها الديني، ضاغطة على السلطة الحاكمة، ألا تمارس سلطاناً على شعب الكنيسة، باعتباره ذا صلة نسب

وحسب بنصارى أوريا وأمريكا، إلا أن الفارق الجوهري، أن وزير الداخلية العثماني وضع خطة مباغتة، وهجم على الكاتدرائية فجأة، ليكشف مئات الخطابات والوثائق الخيانية المتبادلة بين بابا الكنيسة الأرثوذكسية وبين زعماء أوريا، لزعزعة الأوضاع الداخلية، ونشر الفوضى، وارباك الخطط الأمنية، والضغط على السلطان العثماني، ثم قتلوا وزير الداخلية بأيدي أحد نوابه الأرثوذكس، لقاء مبلغ ضخم من الكنيسة (راجع للمؤلف، دور الكنيسة الأرثوذكسية في سقوط الخلافة الإسلامية).

معاذ الله أن يحدث هذا في مصر، لكنه التاريخ الذي لا ينبغي أن تتيه أحداثه عن أعيننا، والذي يجب على نصارى مصر أن يلتمسوا منه إصلاح أوضاعهم، لأن وطنيتهم لن تكتمل إلا بتبعيتهم لحاكم مصر وليس لبابا الأرثوذكس في مصر، وأن رجل الدين الكنسي يجب ألا يشارك في الصراعات السياسية، ولا أن يتوسط في الإفراج عن متهمين بالقتل، ولا أن يتستر داخل كنيسته على قاتل، ولعل في حياة ومنهج الأب متى المسكين (رحل) لعبرة ومثالاً يحتذى في ذلك.

وان الحكمة تقتضي وقف هذه المهزلة، وخليق بيوسف سيدهم رئيس التحرير التنفيذي لصحيفة وطني غير شرعية الصدور، وبالكاهن مرقص عزيز في الكنيسة الأمريكية، وبالقاضي سليم نجيب في كندا، ثم أولاً وأخيراً بالأنبا شنودة؛ أن يمارسوا دورهم الحقيقي الذي تمليه عليهم الوطنية والعدل والإنسانية، ليأخذ العدل مجراه، وألا تستثيرهم التهم الخمس التي وجهتها أجهزة الأمن للأنبا ويصا، وهي عمل إداري تمليه عليهم مقتضيات الوظيفة، وقد استندت إلى صيغ قانونية جاءت على الترتيب حسب المواد ٨٦ مكرر عقوبات، والمواد ٩٨ و١٧١ و ٢٠١ و ١٤٥ عقوبات.

ويشهد الواقع، وتشهد الأحداث؛ أن الذي مارسه الأنبا ويصا كان خارجاً عن مقتضيات وظيفته الدينية اللاهوتية، ويستوجب موقفاً من مجلس الإكليروس الذي يرأسه الأنبا شنودة، حتى يكون ذلك درساً عملياً

لتلاميذه، ألا تستدرجهم عواطفهم أو نزعاتهم الشخصية، للإضرار بوحدة الوطن والسلام الاجتماعي، وقد وجهت إليهم الشرطة اتهامات:

استغلال الدين في الترويج لأفكار متطرفة بقصد إثارة الفتنة في غير محلها وبدون مبرر مقبول.

والتصريح ببيانات وممارسة إجراءات إدارية وإعلامية للتأثير على القضاء والنيابة.

إضافة إلى ما أشرنا إليه في مقالنا السابق، عن التأثير السلبي في المجتمع النصراني في قرية الكشح، لمنعهم من الإدلاء بمعلومات للجهات الأمنية أو الرأي العام لمصلحة، أو ضده، طرف في الدعوى أو التحقيق.

ولم تفت إدارة الشرطة: توجيه الاتهام إلى الأنبا ويصا باستغلال الكنيسة في ذم عمل من أعمال جهات الإدارة المتمثلة في الشرطة، والمشاركة في إخفاء أدلة الجريمة بتقديم معلومات تتعلق بها وهو يعلم عدم صحتها، وهي ذاتها الاتهامات التي خصها الدكتور سليم نجيب قاضي محكمة مونتريال بكندا في نهاية مقالته.

وليس من اللائق ولا من صائب الأعمال والأقوال أن تستمر هذه الهجمة النصرانية الشرسة ضد الشرطة المصرية، وركوب الحصان الخاسر باستثارة بعض القوى الغربية لممارسة مزيد من الضغوط الاقتصادية على شعب مصر، أو ممارسة لوبي ضغط ضد السياحة المصرية، أو المصالح التجارية، أو المفاوضات أو بروتوكولات التعاون، خشية أن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن، ومرة ثانية: أدعوكم إلى قراءة كتابي: دور الكنيسة الأرثوذكسية في سقوط الخلافة الإسلامية، ولا تنسوا أن «مبارك» ليس سلطاناً عثمانياً في دولة مريضة، إنما هو رجل يحتفل مع شعبه بمرور خمسة وعشرين عاماً على نصر أكتوبر، و «مصر مبارك» ليست هي تركيا أتاتورك.

ألا هل بلغت .. اللهم فاشهد.

(٥)

بعد فضيحة الكشح

رءوس المؤامرة الخبيثة وأدواتها (٨)

لقد شاء المولى سبحانه وتعالى، أن تكون صحيفتنا «الحقيقة» هي أول من تابع وناقش وحذر من نتائج أحداث الكشح، من خلال هذه السلسلة من المقالات التي بدأت قبل شهر من فضيحة الصحف البريطانية.

وقد أبلغني أحد القراء أنه اتصل بصحيفة «وطني» غير شرعية الصدور، بعد نشر المقال الأول في السلسلة، ليعرف رأيهم فيما كتبت، فلم يجد إجابة شافية، وطلب منهم الرد فلم يرحبوا بذلك، حتى لا يقيموا على أنفسهم حجة، أن أحداً نبههم لضرورة وقف قطار الموت، الذي يقوده يوسف سيدهم رئيس التحرير التنفيذي لصحيفة «وطني» غير شرعية الصدور.

وقد قلنا ونكررها، أن النيات غير الحسنة هي التي تحرك يوسف وصحيفته وأن صمت الأنبا شنودة حيال هذه الهوجة ضد مصالح مصر وحكومتها وجهاز الشرطة، ليس لعدم علم، ولا جهلاً - معاذ الله - بالنتائج التي كان مخططاً لبلوغها، إنما لأهداف أخرى كشفت عنها أحداث الكشح.

ففي العدد الماضي من صحيفة «وطني» غير شرعية الصدور، حمل مقال يوسف، عنواناً فاحت منه رائحة الشماتة، يقول: «الآن تنطلق التصريحات والأقلام»، مشيراً في مقاله إلى أن المعلومات التي كان ينشرها ويجمعها، اشتركت فيها ثلاثة مصادر مختلفة من مسرح الأحداث، لكنه للأسف لم يبح بأسمائها أو هويتها، وأكد لنا وقوفه أولاً بأول على الحقائق، وعلمه اليقيني بأن ما نشره في عموده من وسائل اللوبي النصراني في الغرب، ما كان غير ادعاءات ومبالغات مثيرة ومستثيرة.

وقال يوسف القول غير الصادق، إنه «فيما نشر من قبل حول فضيحة

الكشح - حسب تعبيره - وضع نصب عينيه؛ أن القضية ليست أقباطاً [يقصد نصارى ومسلمين] وليست اضطهاداً دينياً »، وكأننا لم نقرأ ما كتبه، وكأننا لم نتابع ما سطره قلمه الغليظ، الذي سيظل شاهداً عليه أمام التاريخ.

ومصدر شماتة يوسف؛ أنه « طالب كثيراً ببيان رسمي، يحدد موقف الدولة من تلك الأحداث ».

وكأن من بروتوكولات الدولة، أن تصدر بياناً رسمياً مع كل حدث، ولم تفعل مع حدث الكشح، ثم قال يوسف، و « الآن ثارت الهمم، واندفعت الأقلام للود عن سمعة وكرامة مصر، متجاهلة كرامة وحقوق مواطنيها ».

إذ المطلوب من أصحاب الأقلام الشريفة أن يتنازلوا عن شرفهم الوطني الذي تنازل هو عنه، وأن يتركوا مصر كما هو تركها، بل وقدمها لهم على طبق من فضة، تنال جزاء ما حدث لنصارى الكشح، فداءً للقاتل النصراني المجرم الذي احترف لعب القمار حتى الإدمان، ومارس على رءوس أشهاد القرية كل ما يترتب من رذائل ومعاصي، انتهت بقتل أخويه في النصرانية، ورفيقيه في الإدمان؛ سمير عويضة (٢٥ سنة)، وكرم تامر (٢٧ سنة)، مساء يوم الجمعة ١٤ أغسطس الماضي، ومازالت الصحافة المصرية والأجنبية متغافلة ذلك بإصرار وعناد.

كان يوسف سيدهم يأمل بأن تخرس كل الأقلام الوطنية التي كشفت المؤامرة الخيانية لعدد من نصارى الخارج، حتى لا تكرر الحكومة المصرية فعلتها المشينة، وحتى لا تمارس الشرطة دورها الكريه لدى يوسف، في الكشف عن هوية القاتل المجرم، وهوية المقتول، وهوية الشهود، ودوافع القتل.

كان مطلوباً من الصحافة المصرية أن تبارك صنيع يوسف و ويصا ومرقص عزيز وموريس صادق، وترسل برقية شكر إلى الصحيفة البريطانية والاتحادات النصرانية في أمريكا وهولندا وكندا، على ما قدموه من إهانات وإساءات إلى مصر وحاكمها وشعبها المسلم.

وقد نبهت من قبل؛ أن أمثال يوسف لن يشفي غليله إلا ما يبطنه في نفسه، وتفضحه كلماته، ونربأ بأنفسنا توضيحه.

لقد بدأ التصعيد الإعلامي من مصر، بالتنسيق بين الأطراف الثلاثة؛ ويصا كاهن إبراشية البلينا، ويوسف سيدهم، ثم الثالث الذي نكشف عنه للمرة الأولى وهو موريس صادق، المتحدث الرسمي باسم الأنبا شنودة، وهو واحد من رموز الفتنة الضالعين بما نشره وينشره من خلال مركزه، من تقارير ومؤلفات، وتعاونه مع أحد المراكز الأمريكية المشبوهة، ومستعدين لمواجهة أي إجراء قانوني على ما ذكرناه مقتضباً.

أما الأنبا شنودة الذي يكتب مقالاً أسبوعياً خصيصاً لصحيفة «وطني» غير شرعية الصدور، على مساحة نصف صفحة، فقد التزم الصمت تماماً وكأنه لا علم له بما كان يدور ويحدث، وكان قادراً على أن يومئ بإشارة من رأسه إلى ويصا أو يوسف أو موريس، لتنضبط الأمور إن خلصت النيات ولو من باب التناصح.

وتم تقسيم الأدوار؛ ويصا يتصل بلجان حقوق الإنسان، وموريس يتصل بالهيئات والاتحادات النصرانية في العالم وبالصحف الخارجية، ويتولى يوسف تهيئة المناخ الداخلي لمواجهة أي تصعيد للأحداث، وابعاد الأنبا شنودة تماماً منعاً للحرج السياسي.

ونجحت الخطة، وتحقق ما خططوا له، لنشر أخبار «فضيحة الكشح»، كما أسماها يوسف على صفحات مدفوعة الأجر، تجرعنا عارها وخزيها في صحيفة مأجورة لصحفي شيوعي داخل مصر، أفسد على عشرات الصحفيين المصريين أعمالهم منذ شهور قليلة قبل صدور القرار بوقفها.

وفي يوم صدور العدد قبل الماضي من صحيفة «الحقيقة»، كان أكثر من ٢٠٠ نصراني مصري، بتمويل من اتحاد «الفجر» هناك، يتظاهرون في شوارع كندا ضد مصر، رافعين اللافتات التي تسيء إلى الرئيس مبارك والشرطة المصرية (!!)، ولافتات أخرى تندد بمصر حكومة وشعباً،

وتتابعت البرقيات البريدية، مطالبة بالثأر من المسلمين السفاحين، وطردهم من مصر.

وفي بريطانيا العظمى طالبت جماعة «الفجر» هناك، بوضع أسماء محافظ سوهاج ووزير الداخلية وضباطه في القائمة السوداء للممنوعين من دخول بلادهم.

وفي أمريكا نشطت كل القوى والتحالفات المشبوهة في ممارسة الضغط على صهاينة الكونجرس الأمريكي والصهاينة بالتحديد، وعقد اتحاد «الفجر» هناك اجتماعاً موسعاً، أعلن رئيسه في جلسة الافتتاح: مباركة الأنبا شنودة وقيادات الكنيسة في مصر للجهود المبذولة، ثم أعلن طرح عدة مشروعات للتعاون، بين اتحادات «الفجر»، وبين الرابطة الصهيونية لمناهضة التمييز العنصري في أمريكا [ليلتقي التعيس مع خائب الرجاء].

أما مركز الوحدة الوطنية [الأمريكية] في مصر، فنشط في عرض أفكاره وأوراقه وطموحاته وتقاريره، التي قدمها إلى عشرات المراكز المتخصصة في الداخل والخارج، حيث طالب بوضوح شديد بما يلي:

- تعيين الأنبا شنودة نائباً لرئيس الجمهورية.
- وأن يكون منصب رئيس الوزراء لأحد القيادات البارزة من النصارى.
- وتحديد نسبة ثابتة في مناصب المحافظين.
- وتخصيص نسبة ٢٥٪ من الوظائف العامة.
- ونسبة ٢٥٪ من أعضاء مجلس الشعب.
- وانشاء وزارة خاصة بشئون النصارى.

ولم يبادر الأنبا شنودة حتى اليوم، بشجب أو استنكار هذه المقترحات التي تطوع بها موريس صادق من أجله.

- لا خلاف على أن هناك نصارى خانوا حكام المسلمين أو استجابوا

لدسائس المتآمرين أو شاركوا في المخططات الصليبية والصهيونية بعلم أو بغير علم.

• لكن لا خلاف أيضاً على أن هناك من النصارى من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك، بل وتأمنه على روحك وعرضك ومالك، وهناك آلاف على مر تاريخ المسلمين، شاركوا في الدفاع عن أراضي المسلمين، وعملوا في حكوماتهم، وشغلوا أعلى المناصب فيها، بل وقادوا بعض جيوشها.

• إنما الخلاف: هو في خلط الأوراق وقلب الموازين والسكوت عن الأخطاء، والخوف من مرارة الدواء، لكن مصلحة الوطن يجب ألا تدانيها مصلحة طائفة أو جماعة، ولذا نقترح حلولاً للعلاج نذكر منها:

• إغلاق الدكاكين التي حملت اسم حقوق الإنسان، أو تاجرت بشعارات الديمقراطية والمجتمع المدني، والتي ثبت أنها مواخير مشبوهة لممارسة الدعارة السياسية، وأوكار شيطانية لجمع المعلومات عن النشطاء السياسيين والاقتصاديين والاجتماعيين ورجال الدولة.

• أن يتنازل الأنبا شنودة عن دوره السياسي ويعود إلى ممارسة دوره الدعوي الذي تفرضه عليه عقيدته، ليعود شعب الكنيسة إلى حظيرة الأمة، فيكون لهم ما لها وعليهم ما عليها.

• أن تكف التنظيمات السياسية والحزبية والنقابية والأندية المشبوهة: مثل روتاري وليونز والمراكز المأجورة، عن استخدام الأنبا شنودة ورقة للتجارة، باستضافته بين الفينة والأخرى كممثل للنصارى، والعمل على دعم الاتجاه نحو إبعاده عن معترك الحياة السياسية، عوناً على أداء دوره الديني المنوط به في حماية شباب الكنيسة.

• أن تسهم الصحف الرسمية في فضح الأنشطة السياسية والبحثية والمراكز المشبوهة، وفضح كل من يتعاون معها، بعدما أصبح جلياً علاقتها بالدوائر الأمريكية والصهيونية والصليبية.

• الضرب بقسوة على يد مثيري الحساسية الطائفية، ورفع درجة حرارة الخصومات النفسية، وشحن شعب الكنيسة بالضغائن والاستثارات، والقضاء على مظاهر التنمر والاستئساد الظاهرة والمستترة.

• أن يكف النصارى عن التدخل في مناهج الدين الإسلامي، وما يثار من حساسيات لا أساس لها من الصحة لدى أولادنا في المدارس.

• بيان أصول الدين عند كل من المسلمين والنصارى بوضوح وجلاء، حتى يقف أبناؤنا على أرض صلبة، وتكون الجهود المبذولة في الحث على التكيف الاجتماعي، الذي هو ضرورة إنسانية ووطنية.

• أن تكف المناورات السياسية والإعلامية الخبيثة، التي يمارسها البعض للضغط الخارجي على الحكومة، لتحقيق مكاسب وامتيازات وطموحات تتعارض مع مصلحة الأمة وحاضرها ومستقبلها.

• دراسة أحداث الصدام، التي حدثت في تاريخ مصر بين المسلمين والنصارى، للوقوف على أسبابها، وأشكال معالجتها، وطرح البدائل المعاصرة لتجنبها.

• إن سلامة النصارى وأمنهم لن يتحقق إلا في ظل ممارسات إسلامية، وضوابط شرعية، يقوم عليها ذوو عدل من الشيوخ والعلماء، لتعريف المسلمين بحقوق النصارى عليهم، وواجبات النصارى نحو المسلمين.

• الحذر من السقوط مرة أخرى، في شرك الدعوات القومية، واستنفار رافضيها لمقاومة الفتن التي تثيرها، والدخن الذي يعمي الأبصار، كما أعمى القلوب في الأمس القريب.

•●•

« وبعد أكثر من عام ونصف، لم يتوقف فيها هدير الغضب الغجري، في مصر (صحيفة وطني)، بالتنسيق مع مختلف العصابات الغجرية العاملة في بلاد المهجر، أتيحت لي الفرصة، بقدر الله المدبر لكل أمر، فكتبت المقال التالي، ظافراً بآخر مقال سمح بنشره حول عصابات الغجر. »

(٦)
انقذوا الحكومة من تلك الصحيفة (٩)

رغم الحول والعول والعور والوحشية النبيلة (إن صح التعبير) لتلك الديمقراطية التي نحياها في مصر، لا يمكن أن نختلف حول مساحة الحرية الممنوحة لنا فضلاً وكرماً، وما كان يحلم بها الآباء قبلاً.

وأعني بكلامي هذا ما آلت إليه ممارسات حرية الصحافة حول علاقتنا بأهلنا من نصارى مصر، في إحدى الصحف الكنسية المستقلة (صحيفة وطني) التي دأبت بصفة دائمة على شحن قرائها بالثورة والاستنفار والاستفزاز غضباً ومقتاً على القانون المصري والقضاء والمحافظين ووزارة الداخلية والمجالس المحلية.

وقد يبدو الأمر مقبولاً في ظل مساحة الحرية التي أشرت إليها قبلاً إلا أن ما جاء في هذه الصحيفة يوم الأحد الماضي كان تطوراً خطيراً يهدد أمن وسلامة البلاد، فوجدت من الأمانة أن أنقله إلى العقلاء من أهلينا أبناء مصر، ليشاركوا في وأد الفتنة قبل استفحالها.

فإذا كنا قد حملنا على عاتقنا محاربة العنف الجسدي واستنكرناه مراراً، مؤكدين براءة الإسلام منه، فإننا نحمل وبأشد بأساً في المواجهة، عبء محاربة العنف الفكري والفخ اللاشعوري في عقول أهلنا نصارى

مصر ضد دولتهم التي ينتمون إليها، وحكومتهم التي تنظم لنا ولهم حياتنا، بغض النظر عن اختلافنا الحاد مع كثير من سياستها.

في هذه الصحيفة الكنسية التي كانت تنشر صورة الرئيس مبارك على صفحتها الأولى على مدى ربع قرن من الزمان، فلما أصبحت شركة مستقلة رفعت الصورة تماماً حتى وهي تتحدث عن دوره في قمة عمان أو زيارته الأخيرة لأصدقائهم الأمريكان.

تناول عدد الأحد الماضي جرعة شديدة الغضب والإثارة ضد مصر وحكومتها، تحت عنوان:

«بلطجية من نوع آخر»

كانت كلمة الصحيفة، التي قصدت بالبلطجة نصاً: تلك الجهات التي تمتنع عن تنفيذ الأحكام، وانتشار الفساد والمحسوبية والمجاملات والرشوة والاعتداء على حقوق المواطنين، وسوء الخدمات والاستخفاف بمشكلات الناس وفرض الأتاوى والعمولات والتأخير في سداد المستحقات المالية على الجهات الحكومية [هكذا بوضوح] والانحراف بالسلطة والقانون.

وتحت عنوان:

«مرحباً بالتدخل الأجنبي»

قال الكاتب: ولكن الذي حدث أننا وطنيون موسميون، نناضل كلما لاح الأجنبي من بعيد ليتدخل في شئوننا الداخلية، ونتوقف بعد أن يزول الخطر.

وتحت عنوان:

«الهجوم على أقباط المهجر»

قال الكاتب مستفزاً المسلمين ضد حكومتهم: إن الكارثة في تاريخ المصريين، أن المسلمين عندما يستدرجهم الحكام باللعب على وتر الدين،

تراهم ينساقون وراءهم بلا وعي، ويعميهم التعصب عن حقيقة أن الذي يضطهد بطرس وجرجس اليوم سوف يضطهد «أحمد ومحمد» غداً، وللمرة الألف سقطت الحكومة ومعها الإعلام المصري في الاختبار، فإذا لم يكن لدى النصارى مشكلات، فما الذي يخيف الإعلام والمسئولين المصريين من زيارة وفد لجنة الحريات؟! [هؤلاء الغجر لا يفرقون بين الخوف وبين كرامة الأمة].

وعنوان رابع لمقال مترجم عن «واشنطن بوست» (١٠)، يقول:

«صحافة عربية قبيحة»

يسب فيه كاتبه كل الصحفيين المصريين على السواء [باستثناء الغجر وأتباعهم].

وعلى ثلثي صفحة، تنشر «وطني» تقريراً مصوراً بعنوان:

«مسيرتان مصريتان»

قارن فيها الكاتب بين مسيرة وصفها بالهتافية، وأخرى وصفها بالحقوقية، قائلاً نصاً في مقدمة التقرير: «لأول مرة في صحيفة مصرية - مفتخراً بالخيانة - ننفرد بتغطية أمينة ونزيهة للمسيرات التي قام بها المصريون أثناء زيارة الرئيس مبارك لواشنطن، خصوصاً وأن معالجة الصحافة المصرية لملف النصارى، يتصف بقدر كبير من عدم النزاهة المهنية)».

أما المسيرة الهتافية كما وصفها الكاتب، فهي بخسب تعبيره، مظاهرة إسلامية تراوح عددها ما بين ٤٠٠ و ٥٠٠ فرد، ممثلين لكل بلاد المسلمين، بما يوضح بجلاء نفور المصريين من هذه الأساليب القديمة، وكانت هتافاتها باللغة العربية فقط، وتقول:

«يا مبارك أهلاً بيك كل الجالية بتحييك»

«الله أكبر ولا إله إلا الله»، «بلادي بلادي لك حبي وفؤادي».

أما المسيرة الحقوقية [كما وصفها الكاتب]، فكانت لحوالى ٨٠٠ إلى ١٠٠٠ قبطي [يقصد نصراني مصري]، يهتفون ضد حقوق الإنسان في مصر، ولافتات تقول باللغتين العربية والانجليزية:

«يامبارك اصنع السلام داخل وطنك أولاً

غياب العدالة معناه غياب السلام الاجتماعي والديمقراطية

دماء الكشح في انتظار العدالة».

● ثم أضاف الكاتب تحت عنوان:

«حرب الإعلانات»

فقال: إن المسلمين رحبوا بمبارك على صفحتين في جريدة الـ «واشنطن بوست» يوم ١١ أبريل، قيمة كل صفحة ٧٠ ألف دولار، سبقها إعلان على نصف صفحة، يوم ٢ أبريل الماضي أيضاً، أما إعلانات نصارى مصر، فكانت صفحة ونصف صفحة بصحيفة محلية بقيمة ٨ آلاف دولار، فمن أين جاء المسلمون بكل هذه الأموال؟!».

ثم نعود إلى الصفحة الأولى لـ «وطني»، حيث كلمة رئيس التحرير تحت عنوان مثير يشكك في انتماء الحكومة المصرية إلى مصر قائلاً:

«ثبتت وطنية المصريين ولكن أين وطنية الحكومة؟!»

يلوم فيها الكاتب كل المصريين الذين هاجموا زيارة الوفد الأمريكي لمصر، وعلى رأسهم [كما قال] فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر، وكمال الشاذلي وزير مجلسي الشعب والشوري، مؤكداً أنه التقى شخصياً مع هذا الوفد، وصارحه وكاشفه بأن نصارى مصر يظلون في مرتبة الرعايا، حتى وان كانت لهم ميزة الأولوية في الرعاية، واصفاً الحكومة بأنها في كل مرة ترتكن على وطنية المصريين ليبقى السؤال: أين وطنية الحكومة؟!

وإلى هنا أكتفي، منادياً كل مصري حر أن ينقذ مصر من بعض أبنائها■

تاريخ الغجر

كان العرض المنهجي لقضية هذا الكتاب، يقتضي أن نبدأ بتعريف الغجر، ثم عرض تاريخهم، ثم تناول قضيتهم.

لكنني لا أحب كثيراً أن ألزم نفسي بالتقاليد الأكاديمية، وهو نوع من التمرد على مقاييس الفكر الغربي، الذي بلغ حد التقديس عند كثيرين، قناعة مني أن الذين وضعوا مناهج الفكر في المغرب العربي، غير هؤلاء الذين في المشرق العربي، غير الذي جاءنا من أوربا.

ولأن قضيتي هي نقل معلومات، وابداء رأي، فأنا صاحب القرار، وليس هذا الإنجليزي، أو ذاك الفرنسي، والعلاقة خاصة بيني وبين قارئي، أشعر به وهو يقرأ، فأبدأ من حيث هو يحب ويرتاح، وأقف وأتواصل وأنتهي عند ما أرى أنه مراد قارئي.

لذا، أخرت الحديث عن تاريخ الغجر، وقدمت بعضاً من صورهم القبيحة، لنتهيأ سوياً لاتخاذ القرار المناسب نحوهم، ملتزماً بمنهجي الخاص في الكتابة، أن أجعل الأولوية للنقولات عن الغير، إذا ما اتفق رأيهم مع رأيي، فما قاله الزميل الأستاذ مصطفى بكري، والزميل خالد الدخيل، هو كل قناعاتي، لكنني أفضل أن تأتي على لسانه، ليكون صوتاً معضداً لصوتي، وشهادة مدعمة لشهادتي.

وهذا هو ما سيكون أيضاً في صفحات تالية، حيث أفردت صفحات كتابي لواحد من كبار الصحفيين القوميين وهو الأستاذ رجب البنا، وصفحات أخرى لشهادة الأنبا شنودة، ليقول قولته التي وافقت قولي في هؤلاء (الغجر).

فإذا ما عدنا إلى تاريخ الغجر، فقد بدأت ظاهرة هجرة النصارى (١١) في الستينيات واتخذت شكلاً محدداً واضحاً في السبعينيات، ، وفضلوا

الاستقرار بصفة خاصة في بلدان أوربا وفي الولايات المتحدة وكندا، كما هاجر عدد أقل إلى أمريكا اللاتينية وشرق وجنوب أفريقيا أيضاً (١٢).

وسرعان ما دربوا على طرق الاحتجاج المعروفة في البلدان التي استوعبتهم في ذلك العالم الغربي الحر الديمقراطي [وهذه كذبة].

وفي أوائل السبعينيات، شكل بعض النصارى في أنحاء العالم الغربي اتحادات علمانية نصرانية مصرية، كان الغرض منها هو التنديد بانتهاكات حقوق الإنسان التي يعانيها [بحسب زعمهم] إخوانهم في الدين في مصر، مع المطالبة باحترام الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والاتفاقيات الدولية المتعلقة بتلك الحقوق.

فتكون في الولايات المتحدة «الاتحاد القبطي الأمريكي»، وكان يرأسه مؤسسه الدكتور شوقي كراس قبل رحيله عام ٢٠٠١ بعد أحداث سبتمبر، ومركزه في منطقة جرسي سيتي بولاية نيويورك، وله أكثر من عشرين فرعاً في أنحاء الولايات المتحدة.

وبالمثل تشكل في كندا الاتحاد القبطي الكندي، ويرأسه مؤسسه د.سليم نجيب، ومركزه في مونتريال بإقليم كويبك، أما في أوربا، فقد تأسس الاتحاد الأوربي القبطي ومؤسسه المسئول عنه في هامبورج بألمانيا هو الدكتور يوسف فرج، وفي باريس الدكتور مجدي زكي الأستاذ بكلية الحقوق.

وقد نشر الاتحاد الأوربي القبطي ثلاثة مجلدات عن نصارى مصر لتعريف الأوربيين بصفة خاصة، فيما يتعلق بحقوق الإنسان المتضمنة في الاتفاقيات الدولية (١٢).

وفي أستراليا قام محام نصراني مصري آخر، بتأسيس «الاتحاد القبطي الأسترالي» في سيدني، ويرأسه مؤسسه رمسيس جبراوي شمروخ، وقد خلفه في سيدني في رئاسة هذه المنظمة، طبيب مصري هو مكين مرقص،

المسئول عن برنامج إرسال «راديو فوني» أسبوعي، يسمى كذباً «صوت الأقباط»، وقد أصابه مجهول بعدة رصاصات، يوم ١٢/٤/١٩٩١، ومات في المستشفى بعد أسبوعين عن عمر ٥٨ عاماً، وقيد الحادث ضد مجهول، لكن إشاعات يتداولها المصريون في كل أنحاء أستراليا، تؤكد قتله بأيدي صديق حميم له بسبب خلافات خاصة جداً.

وتنشر هذه الجمعيات والاتحادات (كلها)، في البلاد التي هاجر النصارى إليها، مجلة سياسية ربع سنوية باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية باسم «الأقباط»، وتطبع وتنشر في الولايات المتحدة (١٤)، وهي تعتبر الناطق الرسمي بلسان جميع الجمعيات والاتحادات النصرانية المصرية في المهجر، وتنشر فيها دراسات ومقالات وبحوث، التي تتاجر باسم مصر تحت راية الانتهاكات المزعومة؛ التي تمارس ضد إخوانهم في الدين، وهي بمثابة (١٥)، إساءة علنية مستمرة ضد السلطات المصرية، وهذه المجلة التي تعمل بمباركة رئاسة الكنيسة في مصر، شأنها شأن جميع الجمعيات والاتحادات القبطية، توسم بـ «المستقلة تماماً عن الكنيسة المصرية»، حتى لا يطلب أحد من الأنبا شنودة التدخل لوقف ما ينشره هؤلاء الغجر من إسفاف وخيانة للوطن الأم ولشعب مصر.

وقد نظمت هذه (العصابات التي تحمل صفة) الجمعيات والاتحادات، العديد من المؤتمرات والمظاهرات القبطية لاستثارة الرأي العام الغربي ضد ما أسموه «الأصولية الإسلامية»، ولممارسة الضغط ضد الزعامة المصرية باسم «مطالب نصارى مصر».

•●•

ممارسات الغجر

وتحت هذا العنوان نستكشف أن الممارسات الغجرية عديدة ومتنوعة، وقد آتينا منها بنماذج محدودة، للاستشهاد بأعمالهم الخيانية، على صدق وصفنا لهم بـ (الغجر).

حالة موريس صادق:

في نهاية عام ١٩٩٢ بالتحديد، بدأ من يدعي باسم «موريس صادق» وهو محام مصري متعصب، بإنشاء مركز لحقوق الإنسان، وقد حضرت مناقشة حادة بينه وبين الأستاذ الراحل عادل حسين رئيس تحرير صحيفة الشعب، حين كان يثنيه عن هذا العمل، و أفهمه أن هذا نوع من اللعب بالنار، لكن موريس على ما يبدو لم يكن هو صاحب القرار!.

وبدأ موريس العمل من مكتبه (الذي كان متواضعاً) في منطقة دوران شبرا، وفتح بابه على مصراعيه ككاتب تقارير متخصص في أحوال نصارى مصر، ليس كما نراها في مصر، مسلمين وتصارى، إنما كما يراها ويريدها، أولئك الذين سوف يتلقونها ويجنون ثمرتها.

وبجسده النحيل (جداً) أخذ يتحرك كالنحلة بين الصحف والأحزاب والندوات الفكرية يروج لمشروعه الجديد، وكأنه بهذه الجولات كان يستمد الشرعية لتواجد مركزه، حتى استقر به المقام ليكون هو حال لسان الإرهاب الفكري باسم الكنيسة في الساحة السياسية، وابتدع علانية وجهراً؛ ما لم يكن معمولاً به من قبل، فأصدر عدة منشورات في صورة تقارير، أرسلها أولاً عن طريق الناسوخ (الفاكس)، ثم أصدر كتابه «أقباط وحكام» الذي لم يلق رواجاً حتى بين بني جلدته الذين أعد الكتاب من أجلهم، وحاول جاهداً أن يحصل على مباركة الأنبا شنوده، وأن ينال لقب (المتحدث الرسمي باسم الكنيسة)، لكن على ما يبدو أن

الكنيسة التي باركت جهوده، رأت أن يستقل موريس عنها حتى لا يحمل قادة الكنيسة عبء أعماله (المشبوهة) وأنشطته المرفوضة.

وتوالت تقاريره ومنشوراته، تصل إلينا ـ وكنت مديراً لتحرير صحيفة الشعب ـ لكن مكانها كان معروفاً لدى سكرتيرة الصحيفة عندنا، كما كان الحال عند سكرتيرات الصحف الأخرى، حتى صحيفة وطني، التي تحاول جاهدة أن تنال لقب (المتحدث الإعلامي باسم الكنيسة الأرثوذكسية في مصر).

ولم يستطع موريس أن يكبت في صدره بركان الكراهية والحقد الذي لم يكن واضحاً في سلوكه سابقاً، لكنه ظهر واتضح وسيطر عليه بعدما أصبح متخصصاً في كتابة التقارير إلى (غجر) المهجر في أمريكا وكندا وأستراليا وانجلترا وفرنسا.

وحقاً شعر بالحصار الداخلي في الإعلام المصري، الذي كان يرحب به من قبل، وبدأت رائحة الكذب والتدليس تفوح من أوراقه ومنشوراته وبياناته، التي تدور كلها حول إثارة الفتنة بين المسلمين والنصارى، وتأجيج نار الصراع بين أهليّ الأمة، والتركيز على الحالات الشاذة وتعميمها في محاولة دءوبة لترسيخ روح العنصرية.

فكذب على التاريخ وعلى الجغرافيا وعلى التربية الوطنية، وكذب على الماضي والحاضر والمستقبل، وكانت مساحة الكذب تكبر وتتضخم بعد كل مرة يسافر فيها إلى أمريكا وكندا ثم يعود.

ولم يشعر به المسلمون، إنما شعر به وضج منه عشرات من زبائن مكتبه الذين أخطأوا وأسندوا إليه قضاياهم، أو رغبوا منه في أداء خدمات قانونية لهم، لعل أبرزها وأشهرها حالة المواطنة ماري فكري مقار، التي التقت به في مكان ما على غير ترتيب، وعبرت له عن رغبتها في الهجرة إلى أمريكا والحصول على البطاقة الخضراء، فرحب بطلبها، وبدأ الإجراءات، إلا أن المرأة فوجئت بورود اسمها في أحد تقاريره الكاذبة، مدعياً عليها أنها رغبت في الهجرة للنجاة بنفسها من الاضطهاد الديني الواقع عليها في مصر، فصرخت المواطنة معلنة كذب موريس.

حالة (غجر) لندن:

(غجر) لندن هم أقل (الغجر) جدةً، وأدناهم فاعلية في لوبي (الغجر)، لا تواضعاً منهم، ولا حسن خلق، ولا سعة علم أو ثقافة، ولا أكثر تحضراً وصدقاً، إنما لأنهم مختلفون فيما بينهم، وأن الصراعات قد أنهكت أجسادهم الأكثر نحولة من جسد موريس صادق تابعهم في مصر.

هذه الجماعة، كانت الأكثر استجابة دائماً في الطعن والسب والقذف واللعن لكل ما هو مصري، وبناءً على تقريرين (من القس ويصا ومن موريس)، أصدروا بياناً أرسلوه إلى كل المنظمات التابعة لهم ولمراكز حقوق الإنسان الصليبية واليهودية في أوربا وأمريكا، يطالبون فيه باعتبار محافظ سوهاج، والضباط الذين ألقوا القبض على القاتل (النصرانى المجرم فى قرية الكشح، ومن تعاون على إخفائه قصد تضليل العدالة)، مجرمي حرب، ومنع دخولهم إلى هذه البلاد الأوربية وأمريكا.

حالة الإعلام الغجري في أمريكا:

في رحلتي الأخيرة إلى أمريكا عام ١٩٩٧: حصلت على عدد واحد من مجلة كان يصدرها (الغجر) هناك، وقد صورت صفحاته، وأهديت منه نسخاً إلي عدد من المفكرين والمثقفين والمتنورين (١٥) في مصر، الذين كانوا يدافعون عن نصارى المهجر ويتألمون من أجلهم ويتهموننا بالتحامل عليهم، وتمر الأيام ولم يكتب عن هذه النشرة السفيهة غير كاتب علماني واحد شهير (أمتنع عن نشر اسمه)، لأنه عندما كتب، كان أيضاً غير تام الصدق، وحاول أن يغلف السم الذي قرأه والكاريكاتير الذي شاهده عن الرئيس مبارك وعلماء المسلمين، بشيء من العسل الماسخ، فلا هو بقي على صمته السابق مثل غيره، ولا هو قال ما يجب أن يقال.

وتدور الأيام، وينجح الزميل خالد الدخيل في الحصول على نسخة من عدد آخر من هذه النشرة التي تحمل اسم (صوت الأقباط) فيستعرض منه في صحيفة الأسبوع [١٦] بعض ما تضمنته هذه النشرة

السوداء، وننقله نصاً بتصرف يسير، تحت عناوينه التالية:

نعتذر للقارئ عن البذاءة والرائحة الكريهة

اللغة ركيكة، لكن مناسبة تماماً طبقاً لثقافة المتحدثين بها

قراءة في وصلة ردح بالأمريكاني

العبارات تشبه تلك التي تتبادلها النسوة في الحواري والمناطق الشعبية في المشاجرات ووصلات الردح اليومية فيما يسميه البعض تهكماً «فرش ملاية»

ثم بدأ خالد قائلاً: هذا بالضبط هو الوصف الذي يليق بمطبوعات لا حصر لها على شكل جرائد أو نشرات أو منشورات، تقدم للقارئ في الولايات المتحدة الأمريكية، وتوزع بالبريد أو باليد في مصر وأماكن أخرى، وكلها تتحدث بلسان من يطلقون على أنفسهم (أقباط المهجر).

ورغم أن بعض هذه المطبوعات المشبوهة، تحمل اسم الأقباط أو السيد المسيح، فإنها أبعد ما تكون عن هذه الأسماء تماماً، فلا علاقة لهم بالنصارى ولا بالمسيحية أصلاً، والمسألة لا تزيد على مجرد محاولات رخيصة للاسترزاق والصيد في الماء العكر.

حاولنا أن نتصفح بعض هذه النشرات الصفراء وانتقينا إحداها، وتسمى «صوت الأقباط»، جريدة شهرية (متوسطة الحجم) تطبع وتباع في أمريكا بربع دولار فقط، وتوزع في مصر للمشتركين فقط! و يتصدرها شعار يقول «كنيستي القبطية، إلى الأبد قوية يا مصر للمسيح».

ويحررها أشخاص يحملون أسماءً مصرية، وقيل على صفحاتها إنها الجريدة الحرة التي تعبر عن معاناة وآلام وآمال الشعب القبطي والأمة القبطية بأجمعها.

نعتذر للقراء (والكلام على لسان خالد الدخيل) منذ البداية عن هذا الامتعاض الذي سنتسبب فيه، بعد قراءة جزء من وصلات الردح

الرخيصة هذه، ولنبدأ بكلمة العدد، بقلم شخص يدعى أديب مجلي، تحت عنوان «يا مصر للمسيح»، والمقال عبارة عن رسالة للرئيس مبارك، والرسالة بلغت حداً من الوقاحة لا يمكن السكوت عليه يقول فيها:

«أنا القبطي الفرعوني صاحب الأرض يدينك،

أنا القبطي الشامخ صاحب هذا الوطن الذي سلب مني منذ الغزو الإسلامي وإلى الآن، وسيرحل قريباً كما رحل من أسبانيا،

فلم تعد النعرة الإسلامية لها جاذبية الآن في جو أصبح الغرب المتحضر يفهم أن العرب جرب!، والإسلام إرهاب،

وكل العالم يرغب في السلام بين العرب وجيرانه من اليهود».

ثم يستطرد خالد قائلاً:

تستمر وصلة الردح هذه ليقول صاحبها: تدخلت إرادة السيد المسيح لينقذني من الجهل والضياع والفقر والتأخر والجمود العربي،

تركت الموت والموتى بمصر لأحيا في أمريكا حياة كريمة بعيدة عن النصب والاحتيال، وظلم أولاد «الجارية» لي أنا «الحر المالك».

ويضيف خالد: مرة أخرى هذا الخطاب يتم تكريسه وترويجه بين نصارى المهجر عامة، ويحاولون ترويجه أيضاً في مصر، والأكثر خطورة أن هذه النشرات الصفراء تعترف علناً بعلاقتها بالصهاينة، وبانخراطها في الخطاب المشوه الذي يوجَّه أساساً للرأي العام الأمريكي والأوربي.

وتحت عنوان «رجب البنا والنفاق على الطراز الإسلامي» كتب شخص يدعى د. اسكندر من «كليفلاند أوهايو»، وصلة ردح أخرى رداً على مقال للكاتب الصحفي رجب البنا في جريدة «الأهرام» وقال بالنص:

«وما تسمونه بالتدخل الأجنبي لدولة أمريكا، ليس تدخلاً، لأن مواطني هذه الدولة الأمريكية بيصرفوا على أهلكم» اشكروا ربنا إن فيه مصريين محترمين بيعرقوا، وأنتم عايشين على عرقهم، ومن جيوبهم، والحقيقة ماتزعلكش يا فرفشة» [هكذا نصاً بهذا الأسلوب السوقي].

يعود نفس الشخص [ومازال الكلام على لسان خالد الدخيل] وبنفس الأسلوب البذيء، ليقول مخاطباً رجب البنا: جهلكم بالإنجليزية لا يغفر لكم عدم ذكركم الحقيقة، فهي ليست هموماً قبطية، وانما هي قلة أدب وسفالة قطاع طرق، ونعتذر أننا كأقباط، مضطرين إلى قلة أدبنا ،لأن هذه هي اللغة الوحيدة التي تفهمونها.

ثم يختتم (هذا الإسكندر) مقالته قائلاً: أيها المتأسلم، ربما من أصل مسيحي مصري في أغلب الظن، نحن أصحاب حق، واسرائيل كدولة قد. تناصر الحق الذي نحن أصحابه ونطالب به».

التحالف القذر مع اليهود

ويستطرد خالد: وبصراحة شديدة جداً كشفوا عن وجوههم القبيحة ونواياهم المشبوهة وعلاقتهم الصريحة بالصهاينة، فالمقال موقع باسم م.يوسف - نيوجيرسي، تحت عنوان:

«يا أيها المراءون: الأقباط ويهود أمريكا، على الأبواب»

وبدأ قائلاً: لماذا تخاف الحكومة الإسلامية بمصر وترتعب من وجود تحالف نصراني يهودي، وحين نما إلى علمهم أن اليهود في أمريكا متعاطفون مع القضية القبطية لرفع ظلم الإسلام، قامت الدنيا ولم تقعد في مصر.

ثم يعود ليؤكد قائلاً: وحينما يجد النصارى منفذاً لعلاج الإرهاب الإسلامي في مصر من خلال اليهود الأمريكيين، تغضب الحكومة المصرية، وبصراحة، نصارى مصر ليسوا عرباً، ولا يريدون أن يعاملوا الإسلام والمسلمين، وقد حان الوقت الآن لأن ننظف غسيلنا الذي تلطخ من نقع غسيلهم القذر [هكذا قال ابن المسيخ ثم استطرد :]، الأقباط فتحوا لهم ديارهم وسالموهم، فعاثوا بالمسيحية فساداً، والدليل والبرهان مازال قائماً منذ ١٤ قرناً من الزمان وحتى الآن، والحكومة تعلم جيداً أنها لو تركت الحرية الدينية وحرية الرأى والصحافة في مصر حرة، لا أمن دولة ولا تعذيب، لاستنصر معظم المسلمين وتحولوا إلى النصرانية!.

الدولة والعلم

تضمنت المجلة أيضاً إعلاناً لما يسمى «المؤسسة القبطية»، يقول: قررت المؤسسة القبطية أن توفر لكل قبطي في أمريكا، وكل أنحاء المسكونة علماً يرفع على بيوتهم ومحلاتهم وسياراتهم، بدءاً من عيد النيروز وعيد الشهداء هذا العام، ويتكلف العلم الكبير ٢٠٠ دولار، والصغير ٥ دولارات [لتنفضح واحدة من تجاراتهم المشبوهة، وهي تجارة الشعارات].

والتعاون مع (C.I.A)

كان هناك إعلان آخر أكثر خطورة من حكاية العلم، يقول: يتم الآن طبع كتاب «من ملفات المخابرات الأمريكية»، وهو تجميع تقارير المخابرات الأمريكية المنشورة، لمساعدة كل من يطلب حق اللجوء الديني، وهو دليل دامغ على اضطهاد نصارى مصر، صادر من فم المخابرات الأمريكية وتقاريرها، وسعر الكتاب ١٠٠ دولار، تدفع مقدماً بشيكات على عنوان الجريدة، ومع كل طلب سترسل المؤسسة القبطية مجاناً شريطاً عن الأسرة النصرانية في مصر.

كان بالمجلة أيضاً وعلى مساحة صفحتين، ما سمي بـ «دراسة سياسية حول مبادرة وقف العنف»، تحت عنوان «هوجة حرامية وليست صحوة إسلامية»، موقعة باسم [صحفية مأجورة تدعى] «كريستينا. المركز القبطي للدراسات الاستراتيجية».

ويمكننا أن نتوقع ما تضمنته سطور الصفحتين من كلام فارغ من المضمون، لكنه يفوح بكل أنواع الروائح الكريهة، عبارة عن خليط من الخطاب الصهيوني المتطرف، مع بعض العبارات التي لا تخلو من بذاءة، مثل وصف التيار الإسلامي بالكلب السعران الذي عض السادات وقضى عليه، ولم يسلم من بذاءاتهم (والكلام ما زال لخالد الدخيل) حتى بعض النصارى وكبار رموز العالم الإسلامي، فأحدهم يدعى عادل عزيز، كتب عن الشيخ الشعراوي رحمه الله قائلاً:

ألم يسيء الشيخ الشعراوي بسفاهته إلى الإسلام، لا نقبل التعريض بالإسلام أو بأي شكل من الأشكال، ولهذا، هاجمنا بقوة ما فعله الشيخ الشعراوي، ذلك المسن المختل عقلياً.

يقول خالد: إن أبسط ما توصف به هذه البذاءات، هي أنها مجرد استغلال رخيص ومشبوه، لعدة فرص أهمها: مناخ الحرية المتاح في الولايات المتحدة، ودعم اللوبي الصهيوني لهم. (انتهى).

حالة ألفونس قلادة

الجماعات الإسلامية «كلاب متوحشة»

وفي سؤال (ص ١٨٧) من كتاب «أقباط المهجر» لمؤلفه مجدي خليل [(١٧)]، إلى رجل الأعمال النصراني المصري في أمريكا ألفونس قلادة، السكرتير السابق للهيئة النصرانية المصرية في كندا، ومن كبار المولين لحركات غجر المهجر في نيويورك وكندا:

سأله مجدي: ما مسئولية النظام الحالي عن مشكلات نصارى مصر؟.

فأجاب الفونس: إن كان السادات قد أسس الجماعات الإسلامية لضرب الناصريين والنصارى.

وأطلقهم كـ «الكلاب المتوحشة» على شباب الجامعة النصارى في حماية البوليس ...

فإن عهد مبارك ليس امتداداً لهذا العصر العنصري فقط، بل هو تصاعد إلى أقصى درجة، حتى أصبح النصراني لا يأمن على أولاده أو ماله أو أملاكه ولا سيما في الصعيد.

والسياسة العنصرية لم تصبح ضد أفراد فحسب، بل هي ضد أقاليم بالكامل، فسياسة التطهير العرقي في الصعيد، وفرض الإتاوات، وقتل الصاغة، كلها دليل على أن هذا العهد تصاعدت فيه السياسة العنصرية، والهدف إرهاب نصارى مصر.

حالة كريستينا

أما حالة «كريستينا لامب»، فهي تعمل صحفية بصحيفة «صنداي تليجراف» البريطانية [١٨]، كتبت مقالاً مطولاً واضح كل الوضوح أنه إعلان تسجيلي مدفوع القيمة، تناولت فيه مجمل تقارير:

- موريس صادق، المحامي.
- القس ويصا، في سوهاج.
- سليم نجيب، رئيس عصابة غجر المهجر، القاضي فى كندا.
- تقارير يوسف سيدهم، التي تنشر أسبوعياً في صورة مقال افتتاحي لصحيفة وطني فى القاهرة.

فماذا قالت الصحفية المأجورة في تقريرها الذي نشرته بعدد أكتوبر ١٩٩٨؟ إنه كم كبير من الإسفاف والهرج والكذب والدعارة الفكرية، قالت:

اغتصاب الفتاة «هنية» النصرانية للاعتراف بما لديها من معلومات

ويشهد الله أن قرية الكشح تبرأ بمسلميها ونصاراها أن يحدث مثل هذا على أرضها في صعيد مصر، وهو عار لا يجرؤ واحد على ارتكابه وإلا كانت نهايته ونهاية أهله. (وقالت:)

المسلمون يقتلون النصارى انتقاماً لثأر قديم بينهما

وهو ما تكذبه أحوال هذه القرية الصغيرة، ذات الأغلبية النصرانية، أن ذلك النوع من الثأر لم يحدث في تاريخ الصعيد كله، إلا أن يكون ثأراً بين عائلة وأخرى أو قرية وأخرى، لا حس فيها لعنصر الدين. (وقالت:)

الشرطة ألقت القبض على النصارى وعذبتهم وتركت المسلمين

ونحن لا ننكر وجود صنوف التعذيب وأشكاله المختلفة والمتنوعة، لكننا نقول لكريستينا: أنت ومن أبلغك بذلك مجموعة من الكذبة؛ لأن الذين بدأت الشرطة بالقبض عليهم هم المسلمون، ولم يخطر على بال أحد أن القاتل نصراني، فكان المسلمون بهذا الإرث الأسود من الحقد

والضغينة، هم ضحايا «القاتل النصراني المجرم والمقتول النصراني»، إذ تبين بعد ذلك أن المسلمين لا علاقة لهم إلا بما نالوه من التعذيب.

فإذا كان القاتل قد نال بعد ذلك قسطاً من التعذيب هو ومن أخفاه وضلل العدالة، فهذا نصيبهم عما أجرموا ولا ضير من ذلك، فالعدالة كما صورتم صنمها، كانت (معصوبة العينين) ويبقى ذنب المسلمين في رقبة من عذبهم ظلماً وعدواناً، وفي رقبة القاتل وأهله وويصا وموريس ويوسف والكنيسة والفجر وكريستينا إلى يوم الدين. (ثم قالت الكاذبة:)

من بين المتهمين عدد من رجال الدين يواجهون عقوبة الإعدام

ولا ندري كيف توجه تهمة الإعدام قبل عرض الأمر على محكمة؟ إنما هو الإفك وبريقه في عيون أهله، ورجل الدين الوحيد الذي تورط في هذه الأحداث وأجمع الشهود وأكدت الاعترافات عليه، هو القس ويصا واثنان آخران من تلاميذه، ثبتت ضدهم تهم إثارة الفتنة وتعكير صفو الأمن العام والتأثير على أحكام القضاء. (ثم قالت الكاذبة كريستينا:)

سيارات الأمن المصفحة تغلق كنيسة في منطقة المعادي

وهنا تتجسد الحقيقة العوراء مثل صنم عدالتهم، فالسيارات المصفحة حقيقة، لكن الكنيسة هي الكذبة، فقد أظهرت الحقائق أن الكنيسة كانت بيتاً، وأن هناك محاولة دنيئة لتحويلها إلى كنيسة، بلا تصريح سابق من الجهات الرسمية، تحدياً للسلطتين التشريعية والتنفيذية.

وكان غريباً أن هذا الموضوع بالتحديد، يستفز كاتباً شهيراً يعمل مراسلاً صحفياً لإحدى المؤسسات التنصيرية الكبرى في هولندا، هو «كيس هولث مان» الذي بادر مستشعراً الغيرة من أجل الحقيقة، فكتب مقالاً أرسله إلى (صنداى تليجراف) وكريستينا، يتهمهما بالكذب والتدليس قائلاً: «إن هذه الصحيفة أصبحت لعنة في يد متطرفين، وأن ما قالته كريستينا عار من الصحة».

وفي التقرير الكاذب أيضاً، عددت كريستينا كما يفعل الببغاء، كل ما ورد في التقارير المشبوهة، من حقوق مزعومة واضطهادات مكذوبة، لا ترقى للرد عليها.

حالة الرئيس مبارك

ولم يقف غجر المهجر عند هذا الحد من الإسفاف، إنما تجاوزوه إلى حد محاولة التدخل السافر في شئون مصر الداخلية، وهو ما يزيد عداوة المصريين وكراهيتهم لهم.

وهو أيضاً ما استفز واستنفر عشرات الصحفيين، ليقفوا هذا الموقف العدائي من غجر المهجر، وجعلهم يعلنون الخصومة لهم، وكان على رأس كل هؤلاء، عشرات من الصحفيين والمثقفين العلمانيين، كما كان من بينهم عدد كبير من النصارى.

لقد تجرأ غجر المهجر وأرسلوا رسالة إلى المصريين باسم الرئيس مبارك، يطرحون فيها (١٥) اسماً لشخصيات نصرانية عامة، ليختار الرئيس من بينهم الوزراء والمحافظين والنيابيين (البرلمانيين).

وهي حالة غير مسبوقة، أن أناساً، تركوا أوطانهم منذ سنين طويلة (جبراً أو اختياراً) ولم نسمع عنهم خيراً قط، ولم يقدموا لمصر خدمة، ولم ييسروا للمصريين مصلحة، بل قاوموا بكل جهودهم وأموالهم لغة الأمة، ودينها، واستقرارها، واقتصادها، وأمنها، بل وتاريخها، وحضارتها.

. بل ولم نسمع عنهم كمواطنين نموذجيين رفعوا اسم مصر في أمريكا، ولم نسمع أنهم ساندوا القرار السياسي لمصر هناك، ولم نسمع أنهم شاركوا بأموالهم في بناء اقتصاد مصر.

إنما سمعنا عنهم أنهم أهانوا مصر وحاكمها وحكومتها وتاريخها ودينها لينالوا حفنات دنسة من الدولارات، متحدثين زيفاً باسم كل المصريين في الخارج.

أرسلوا هذه الرسالة إلى الرئيس مبارك بتاريخ ١٩٩٤/١١/٢١، ونورد نصها في السطور التالية، ليشهد عليهم تاريخ مصر الحاضر والآتي (١٩)،

تحريرا في ٢١ نوفمبر ١٩٩٤.

السيد/ الرئيس محمد حسني مبارك

تحية وتقديرا واحتراما ... وبعد :

نكتب لكم نحن المصريين المغتربين في بلاد المهجر، من واقع انتمائنا لمصرنا الحبيبة حتى إن كانت تفصلنا عنها آلاف الأميال، فمصر وشعب مصر يشغلون مكان الصدارة في قلوبنا وأفكارنا. وقد صدق قداسة البابا شنودة الثالث حين قال: «إن مصر ليست وطنا نعيش فيه بل هي وطن يعيش فينا»: ونحن نتتبع باهتمام كبير أخبار مصر، يفرحنا ما تحققه من إنجازات. ويبكينا - إذا قدر الله - ما قد يلم بها من نكسات. [كذبوا وإن صدقوا]

ونعتقد أنكم تشاركوننا الرأي أنه مع امتياز المواطنة لمصر، فإنه لابد من الإحساس أننا معنيون بكل ما يجري فيها. وأننا مسئولون عن العطاء لهذا الوطن الذي قدم لنا الكثير. وأننا لا نتجاوز دورنا [بأي حق؟!] إذا ما شعرنا أن لدينا رأيا أو اقتراحا نرى في تقديمه لهذا الوطن. بل إنه من الخيانة لو كتمنا هذه الآراء داخل نفوسنا ولم نصرح بها لأحد. [واعجبا]

من هذا المنطلق نتعرض هنا لموضوع في غاية الأهمية، وهو مسألة تمثيل النصارى في المجالس النيابية والمراكز القيادية في الدولة، من يكون هؤلاء؟ وماذا تكون مؤهلاتهم؟ وأساسا نقرر أن هذه المناصب يجب ألا يشغلها سوى العينات الممتازة من النصارى الذين تتوفر فيهم الوطنية والعلم والكفاءة. ولكن نضيف إلى هذا، أن هؤلاء المواطنين، لأنهم سيصبحون - بحكم دورهم القيادي - قادة النصارى فإنهم يجب أن يحظوا بثقة وتأييد الغالبية العظمى من الأقباط. وإلا لما استطاعوا أن يقوموا بأداء الدور الذي اختيروا من أجله.

واسمحوا لنا أن نكون أكثر صراحة؛ فنقول إن هناك أشخاصا قد اختيروا [بمعرفتكم] لهذا الدور في الماضي ولم يتمتعوا لا بثقة ولا بتأييد

الشعب النصراني، بل ولم يقوموا بتمثيلهم للأقباط على خير وجه، ولم يعرضوا آمال والام واهتمامات وهموم النصارى للدولة، ونخص بالذكر على سبيل المثال لا الحصر، السيد/ كمال هنري ابادير ، والسيد/ فكري مكرم عبيد.

(بمعنى أن رؤساء الحكومات لم يكونوا على قدر معرفة ومفهومية الغجر، وللناسيتولون هم إصلاح ما فسد)

وحتى نكون عمليين، فإننا نريد ان نقترح لسيادتكم بعض الأسماء التي نرى انها تتوفر فيها الوطنية والعلم والكفاءة مع ثقة وتاييد شعب نصارى مصر وذاك لاختيار ما ترونه منهم لشغل مناصب:

(١) اعضاء لمجلس الشعب (٢) اعضاء مجلسي الشورى (٣) وزراء

(٤) محافظين (٥) مديري جامعات.

د. ميلاد حنا د. فتحي إسكندر. المستشار فؤاد جريس. انطون سيدهم. امين عبد النور. سعيد سنبل - منير عبد النور. انسي نجيب ساويرس. ماجد عطية. سميح تكلا. ميلاد صاروفيم المحامي. فهمي ناشد. رءوف شلبي. عادل غبريال المحامي. وهيب مسيحة.

باختياركم لهذه النوعية من المواطنين، فإنكم ستقدمون للنصارى رسالة واضحة لا تخطيء [كما أخطأت من قبل]، مؤداها ان الدولة جادة في تصحيح المعوج [الذي أنتم عليه] ورفع الغبن [الذي كان واقعاً عليهم] واستبعاد اصحاب المصالح الشخصية [ممن كنتم تختارونهم]، والالتصاق بالمخلصين الذين يضعون مصلحة الوطن ووحدته الوطنية فوق كل اعتبار.

وفقكم الله وسدد خطاكم حتى تصبح مصر بفضل قيادتكم، منارة للحرية ومرفأ للأمن والأمان لمواطنيها جميعا؛ مسلمين ونصارى وتفضلوابقبول خالص شكرنا ووافر احترامنا.

د. شوقي كراس، رئيس الهيئة القبطية الامريكية.

د. سليم نجيب، رئيس الهيئة القبطية الكندية.

منير بشاي، رئيس هيئة أقباط كاليفورنيا.

• وتعلق مجلة روز اليوسف (العلمانية) على هذه الرسالة قائلة (٢٠)،

ولعل موقف هؤلاء الثلاثة [شوقي وسليم ومنير] من قضايا النصارى وإثارتها في الصحافة الأمريكية وموقف الأنبا شنودة الرافض لكثير من أفكارهم هو الذي جعل كل نصارى مصر الذين تحدثنا معهم بشأن هذا الخطاب، يرفضون تدخل نصارى المهجر في الشئون الداخلية لنصارى مصر، حتى الذين رشحوهم لتولي المناصب رفضوا ذلك.

فقال فهمي ناشد عضو مجلس الشورى،

ليس لنصارى المهجر أن يتدخلوا وأن يطالبوا باختيار نصارى لتولى مناصب باعتبارهم «نصارى»، لأن هذا يؤدي إلى تصنيف أبناء الوطن على أساس طائفي، وهو أمر مرفوض.

و قال الدكتور يونان لبيب رزق، المؤرخ المعروف،

إنه من الخطر الانصياع لتدخل نصارى المهجر، وعلى الذين يريدون أن يتحدثوا عن مشاكل الوطن - وبينها مشاكل نصارى مصر - أن يأتوا إلى مصر ويعيشوا فيها، فمَن يده في الماء ليس كمَن يده في النار.

• وهكذا جاءت الردود بليغة المعنى، كافية لأن تخرس هؤلاء الغجر، ذلك لو أن عندهم بعضاً من حياء، أو قليلاً من أدب الخطاب، أو شيئاً من معرفة الذات، لكن كيف يكون ذلك، وهم الذين يؤكدون لنا مع كل فعل وكل قول أنهم «غجر»؟.

حالة سليم نجيب

ونؤكد ونكرر، إنه لا يظن ظان أن (غجر) المهجر قد كفوا عن غجريتهم، أو أنهم اعتبروا بكشف فضائحهم، أو خجلوا من إجماع المثقفين العلمانيين والنصارى على عمالتهم وسوء عملهم وفساد جهودهم وضلال سعيهم.

فإنهم من خلال مواقعهم على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) واصلوا الحرب ضد مصر وتاريخها، وتجاوزوا حدود اللياقة، وقطعوا كل خطوط إمكانية العودة إلى الصواب، ظانين أن إرهابهم الفكري وبغاءهم العقدي؛

هما السبيلان الأمثلان لممارسة الضغط على الحكومة والشعب في مصر، لتحقيق المكاسب والإنجازات التي تحلل لهم الدولارات، والتي كشف الزميل مصطفى بكري عن تقاضيهم لها.

وفي موقع شبكتنا الخاصة (www.Baladynet.net) على الشبكة العنكبوتية [٢١]، حاولنا التفرغ لتنبيه ودعوة المسلمين إلى الحق وكفى، وعدم الدخول في مهاترات مع عشرات من مواقعهم، التي أقل ما توصف به - ومستعدون للمثول أمام القضاء بتهمة السب العلني - أنها (حقيرة)، و (وضيعة)، و (بذيئة)، و(شوارعية)، و(سافلة).

وعذراً للقارىء الكريم، أن قاموس السباب لدينا شديد الجفاف فلم نجد فيه غير هذه الخمس، وهي لا تعبر عما يجب أن يوصفوا به، فقط لو ابتلاكم الله بقراءة ما يكتبونه من قبيح القول:

عن القرآن الكريم، وعن السنة النبوية المشرفة

وعن الصحابة الكرام رضوان الله عليهم

وعن زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم

وعن العرب ولغتهم، وعن الإسلام وأهله.

كلام لا يكتبه صاحب عقل أو نال قسطاً من التربية، أما ما قالوه في مصر فلا يقال ثانية، وبين دفتي هذا الكتاب بعض منه.

ذلك، إلى أن فوجئت برسالة من أحد قادتهم في كندا، مرسلة لي على بريدي (الإلكتروني)، تعيد إلى ذهني ما كنت أحاول تناسيه، وتستجدي مني الرجوع إلى ما كنت عزمت التعفف عنه، لكنها إرادة الله ومشيئته.

ولأكون أميناً مع قارئي، فقد آليت على نفسي أن أنشر نص هذه الرسالة (الغجرية) التي وردت من سليم نجيب، ثم أنشر تعقيبي عليها، والذي أرسلته إليه أيضاً بـ (البريد الإلكتروني):

وأبدأ بعرض رسالة سليم نجيب أولاً، نصاً كما أرسلها إليّ:

نداء إلى القيادات السياسية في مصر

ظاهرة خطف واغتصاب الفتيات القبطيات في مصر

التاريخ: ٢٠٠٣/٦/٢٧

١- السيد الرئيس/ محمد حسني مبارك رئيس جمهورية مصر العربية
٢- السيد الدكتور/ عاطف عبيد رئيس مجلس الوزراء
٣- السيد اللواء/ حبيب العادلي وزير الداخلية
٤- السيد الأستاذ/ ماهر عبد الواحد النائب العام
٥- السيد الاستاذ/ فاروق سيف النصر وزير العدل
٦- الأستاذ الدكتور/ أحمد فتحي سرور رئيس مجلس الشعب
٧- الأستاذ الدكتور/ مصطفى كمال حلمي رئيس مجلس الشورى
٨- فضيلة الإمام الاكبر الدكتور/ محمد سيد طنطاوي شيخ جامع الازهر
٩- جميع المنظمات الدولية والمحلية المهتمة بحقوق الإنسان

ظاهرة خطف واغتصاب الفتيات القبطيات في مصر

اصبحت جرائم خطف واغتصاب الفتيات النصرانيات ظاهرة خطيرة وبشعة في مصرنا العزيزة، فبعد أن كانت غير موجودة على الإطلاق في العصر الليبرالي (١٨٥٠ ـ ١٩٥٢)، وايضا في العصر الناصري، بدا ظهورها في عصر الرئيس الراحل انور السادات وازدادت ازديادا كبيرا نهارا جهارا، في حماية الأجهزة المسئولة في عصر الرئيس حسني مبارك.

المعروف ان اختطاف فتاة من القرية ـ ولا سيما فتاة قاصر ـ وإرغامها على تغيير دينها وزواجها بالقوة والتهديد، ممن ليس من دينها، هي ظاهرة تتنافى والشهامة والرجولة والاخلاق وتقاليد الصعيد ومجتمع القرية وتراث العائلات والامن والامان والاعتبارات الإنسانية، وتفتقر إلى مقومات الدين، مما يهدد كل اسرة نصرانية صعيدية وغير صعيدية على مصير ومستقبل بناتها.

إن هذه الجرائم، تتم في وضح النهار تحت سمع وبصر رجال الامن، وحماية مباحث أمن الدولة للخاطفين، وهم المفروض أن من أولى واجباتهم حماية المواطن والمواطنة من شر هذه النوعية من الجرائم، ولا سيما الاسر التي تلجا إليهم لحمايتهم، وتطبيق القانون ومحاكمة الخاطفين المجرمين.

فاين الامن والأمان لحماية المواطنين كافة المواطنين؟ إن هذه النوعية من الجرائم ليست بهيمية، لأن البهائم لا تقترف مثل هذه الافعال المخجلة التي يندى لها الجبين، وليست هذه الجرائم فردية ونادرة الحدوث، بل هي جرائم متكررة وتتكرر منذ السبعينات حتى يومنا هذا، وحينما تفتضح هذه الجرائم في وسائل الإعلام المصرية أو الأجنبية، يخرج علينا بعض المسئولين بتصريحات مضللة كاذبة، مثل «ولد أحب بنت» أو «البنت غيرت عقيدتها وتزوجت بإرادتها الحرة!!!»، أو أنه «ليس هناك اضطهاد ضد الاقباط».

لا يا سادة يا أفاضل! إن هذه الجرائم اتخذت شكلا وبائيا تخطيطيا، الهدف منه ترويع العائلات القبطية التي تعيش في صعيد مصر وقراها، بهدف تطفيش وتحطيم الاسر النصرانية وتهجيرهم إلى منطقة الزبالين بالمقطم، أو في شقة فوق السطوح في قاهرة المعز وبالتالي تشتيت العائلات القبطية.

إنه مخطط وضع بعناية وفي سرية تامة، منذ أيام الرئيس الراحل السادات، والدولة مستمرة في تنفيذه بهمة وازدياد واضطراد في العهد المبارك.

نود بادئ ذي بدء؛ أن نوضح ظاهرة التغرير بالفتيات «القصر» النصرانيات، بان هناك مجموعة او عصابة من المتطرفين، تخطف الفتيات النصرانيات القصر في وضح النهار تحت سمع وبصر الشرطة.

وترهب هذه المجموعة المتطرفة تلك الفتيات وتجبرهن تحت التهديد

والإرهاب، لتغيير دينهن، وإشهار إسلامهن، وتزويجهن، وتقوم الشرطة، وللأسف كذلك النيابة العامة، بحماية هذه الجريمة وتسويفها، وذلك:

- مخالفة صريحة للمواد ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧ من القانون المدني المصري رقم ١٣١ لسنة ١٩٤٨ الذي حدد سن الرشد بـ ٢١ سنة.

- وبالمخالفة ايضا لقانون الطفل المصري رقم ١٢ لسنة ١٩٩٦، الذي حددت المادة الثانية منه سن التصرف للطفل بـ ١٨ سنة.

- وبالمخالفة ايضا للفتوى الشرعية الصادرة من الإمام الاكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر، الذي أفتى بانه لا يجوز إجبار فتاة نصرانية قاصرة للزواج بمسلم وإشهار إسلامها قبل بلوغها سن الرشد ٢١ سنة، فولي امرها أي والدها هو الوصي عليها والمسئول عنها، لان الفتاة غير كاملة الاهلية قبل بلوغها سن ٢١ سنة.

فبالرغم من كل هذه النصوص القانونية الصريحة، وبالرغم من الفتوى الشرعية الصادرة من الإمام الاكبر شيخ الأزهر، يقوم الأزهر بإشهار إسلامهن بمجرد ترديد الفتاة "القاصر" عبارة واحدة بالنطق بالشهادتين بدون أن تعلم ما تعنيه هذه الشهادة في العقيدة الإسلامية، ودون أن تدرسها.

وعقب إشهارها إسلامها، يتم تهديدها بانها ستكون مرتدة، ويحل دمها لو عادت إلى اهلها، ناهيك عن الإهانات والشتائم والبذاءات والمعاملة اللا إنسانية التي تلقاها اسرة الفتاة المخطوفة او رجل الدين النصراني من رجال الشرطة الميامين.

وللذكرى والتاريخ؛ انه حينما بدات هذه الظاهرة الإجرامية في عهد الرئيس الراحل أنور السادات أرسلت الكنيسة القبطية عدة شكاوى ومذكرات إلى السادات وإلى كافة المسئولين، طالبة التدخل لوضع حد لهذه الظاهرة الخطيرة، ومحاكمة المجرمين الخاطفين ليكونوا عبرة لمن يعتبر.

كما سبق أن طالبت الكنيسة المصرية بعدم الاعتداد بتغيير الدين للفتاة النصرانية القاصر قبل بلوغها سن الـ ٢١ سنة، وكذلك طالبت الكنيسة بوجوب إرجاع الفتاة القاصر المخطوفة إلى أسرتها سالمة آمنة.

وللعلم؛ هذه المذكرات صدرت من المجمع المقدس للكنيسة المصرية، ومن الآباء الكهنة، وأبناء المجلس الملي، وأعضاء الجمعيات النصرانية، والإراخنة، وممثلي قطاعات الشعب الكنسي المجتمعين في هيئة مؤتمر نصارى مصر بمدينة الإسكندرية، وبحضور البابا شنودة الثالث يوم ١٧ ديسمبر ,١٩٧٦

وكانت ضمن القرارات؛ القرار الثاني: «الضغوط التي تحدث لتحويل الفتيات النصرانيات إلى اعتناق الإسلام، وتزويجهن تحت الإرهاب والضغط بزوج مسلم»، وطالبت بإرجاع الفتاة المخطوفة إلى أسرتها، طالما لم تبلغ سن الرشد ٢١ سنة.

ونحن هنا إذ ندين ونشجب هذا المخطط الإجرامي ضد العائلات النصرانية في الصعيد وقراها، بل وفي المدن الكبيرة مثل القاهرة والإسكندرية .

لن نذكر عدد هذه الجرائم التي حدثت وتحدث، فلن نقول ١ أو ٢ أو ٣ أو.. إلخ، فالعبرة ليست في العدد، إذ إنه لو كانت حالة واحدة، فقد وقعت الجريمة بالمخالفة للقوانين المصرية والفتوى الشرعية للإمام الأكبر وللمواثيق الدولية لحقوق الإنسان.

نكتفي هنا بأن نحيل القارئ إلى تقرير الحالة الدينية للنصارى في مصر، الصادر في مصر عام ١٩٩٧، من مركز حقوق الإنسان المصري لتدعيم الوحدة الوطنية [الذي أسسه موريس صادق]، فنحيله إلى الصفحات ٤٦، ١٢٧، ١٣٧، ١٣٩.

وهي كلها حالات خطف فتيات نصرانيات قصر وغير قصر.

هذا، ونود أن نذكر آخر ما علمنا به من شكوى المواطن النصراني سامي صدقي راتب (٣٩ سنة)، المقيم بنزلة مصطفى، مركز ديروط محافظة أسيوط (في ٢٠٠٣/٦/٢٣) والتي جاء فيها أن شقيقته المدعوة: أنوار صدقي راتب (٢١ سنة)، تم اختطافها فجر يوم الأربعاء ٢٠٠٣/٦/١٨، من قِبَل بعض الأشخاص المعروفين بالقرية، والتي سبق لهم اختطافها في شهر مايو من عام ١٩٩٨.

وكان كاهن كنيسة الأقباط بقرية أمشول بديروط قد أبلغ السلطات بعلمه بوجود نية إجرامية لخطف الفتاة المذكورة قبل الواقعة بثلاثة أيام، إلا أن مباحث أمن الدولة احتجزته لمدة خمس ساعات كاملة مع التنبيه عليه بعدم إثارة الموضوع مرة أخرى.

وقد أضاف الشاكي بأنه يتعرض وأسرته للتهديد باختطاف أطفاله إذا ما واصل الإبلاغ للسلطات المعنية.

وقبل ذلك؛ ففي يوم ٢٠٠٣/٤/١٢، تم خطف الآنسة نيفين ملاك كامل (١٧ سنة)، المقيمة بقرية قلوصنا مركز سمالوط محافظة المنيا.

ومما يذكر أنه في يوم ٢٠٠٣/٤/٢٣، أن شقيقتها الآنسة هبة ملاك كامل (١٩ سنة) المقيمة بقلوصنا مركز سمالوط محافظة المنيا، قد أضربت عن الطعام منذ ذلك التاريخ، وحتى الآن، وقد تدهورت صحتها حيث تم نقلها إلى مستشفى المنيا العام وذلك احتجاجا على خطف شقيقتها السابقة الذكر.

إن جريمة اختطاف الفتيات النصرانيات وتكرارها، تهدد ما يسمى بـ «الوحدة الوطنية»، وقد تنذر بفتنة طائفية أخرى أشبه بما حدث بقرية الكشح.

إن هذه الجريمة اللا إنسانية، تعد انتهاكا صارخا لكافة المعاهدات والمواثيق الدولية الخاصة بحقوق الإنسان، والتي وقعت عليها مصر،

وتعد جزءا من تشريعها الداخلي فيما يتعلق بحرية العقيدة وعدم إجبار أي شخص على اعتناق دين معين.

كيف يحصل هذا التسيب وهذا الإهمال؛ سواء اكان عن عمد او غير عمد، واعلموا أن هذه الجرائم تسيء إلى سمعة بلادنا العزيزة في العالم المتمدين، ونحن حريصون على سمعة بلادنا في الخارج.

إننا نطالب بحفظ وحماية أمن وأمان المواطنين، كافة المواطنين، ومحاكمة المجرمين الذين يقترفون هذه الجرائم اللا إنسانية، وردعهم ردعا شديدا ليكون ذلك عبرة لمن تسول له نفسه ارتكاب هذه النوعية من الجرائم، بالتفكير والتدبير لها والتنفيذ.

حمى الله مصرنا العزيزة من هؤلاء المجرمين المتعصبين، وممن يحميهم، وممن يتستر عليهم.

د. سليم نجيب

دكتوراه في القانون والعلوم السياسية

قاض سابق

رئيس الهيئة القبطية الكندية

عضو اللجنة الدولية للقانونيين

تلك هي رسالة سليم نجيب، التي وصلتني عبر البريد الإلكتروني، نقلتها هنا بنصها التي وردت به، دون تعديل أو تبديل.

أما ردي على هذه الرسالة، والذي أرسلته إليه أيضاً عبر البريد الإلكتروني، ونشرته في سلسلة مقالاتي الخاصة، بموقع شبكة بلدي، فأنقله نصاً في السطور التالية:

إلى الصليبي العنصري د. سليم نجيب:

ضللت السوق فتجارتك خاسرة

أبوإسلام أحمد عبدالله

لم تكن مفاجأة لي، أن أتلقى في بريدي رسالتك الأخيرة (٢٦ يونيه ٢٠٠٢) المعنونة: «نداء إلى القيادات السياسية في مصر، ظاهرة خطف واغتصاب الفتيات القبطيات فى مصر»، وواضح أنها نفس الرسالة القديمة التي استفززت بها جموع الصحفيين المصريين، وفي مقدمتهم العلمانيون منهم.

لذا، لم أستكثر على واحد ممن هجروا وطنهم بحثاً عن الدولار ومتاع الدنيا (هو أنت)، أن يكتب مثل هذه الرسالة، ليزايد بها على وطنه سعياً إلى مزيد من جمع الأموال الحرام، لدعم وجود الهيئة التي تنتسب باطلاً إلى كنيسة مصر في كندا، للمتاجرة بحاضر ومستقبل الوطن الذي استقبل المسيح عليه السلام، وفتح ذراعيه لدعوته، فآمن به من أجدادى الوثنيين والفراعنة واليهود والمجوس والليبيين واليونانيين، الذين كانوا يشكلون سكان مصر حينذاك، ويوصفون جميعاً بـ «الأقباط».

حتى أتت رسالة التوحيد، فآمنت أغلبية أجدادى بها وهم الأقباط المسلمون، وبقيت قلة على دين آبائهم وهم الأقباط النصارى.

لكن الذي استكثرته في الرسالة، هو التوصيف الذي ذيلت به اسمك: «قاض سابق»، إذ إن من يعرف لهذا المنصب قدره، أو يكون أهلاً له، يؤذيه كثيراً أن يمارس مهنة "الدلالة" في سوق المنظمات الأهلية المشبوهة، والتى ولدت في وطن غير وطنها، مولوداً مجهول الأبوة، أودعه الشيطان في ملجأ للأيتام، وتولى الإنفاق عليه، ليكون لسانه الذي يسب به وطنه، ويده التي يبطش بها أهله.

إن رجل القانون له من شعار العدالة وصنمها معصوب العينين، نصيب كبير، أدناه، أن يزن كلامه ويعدل في أحكامه، وإن قال فبالدليل، وإن حكم أسهب في حيثياته.

لكن رسالتك أيها القاض (بحذف الياء قصداً)، ما كان للقضاء فيها غير المهانة والأسى والأسف، وبد لاً من أن تعصب عينيّ العدالة ليستقيم عندك حكمها، عصبت أنت عينيك ليعوجّ مقالك ويهتز مقامك.

فمن حيث الشكل، أعجب منك وأنت توجه رسالتك إلى ثمانية من قادة وطنك، ابتداءً من الرئيس مبارك وانتهاءً بفضيلة الإمام شيخ الأزهر، الذي جعلته في نهاية القائمة، فما تركت واحداً منهم إلا وأسأت إليه، وجعلته متهماً في محكمة سوقك، الذي لعنه المسيح عليه السلام في كتابكم، كما لعن كل من كان فيه.

وقبل أن أوضح لك إساءتك، عساك لا تدرى ما تكتب، أو لا تفهم ما تقول، أو أنك وضعت عليه توقيعك وأنت معصوب العينين دون أن تقرأه، أقول لك أيها القاض المنادي، كيف يفوتك ترتيب المناصب واحترام أقدار الناس، حتى تضع شيخ المسلمين في نهاية قائمتك؟.

إن كنت لم تنتبه لذلك، فهي دلالة سوء؛ تعيب القضاء الذي تنتسب إليه، وإن كنت قاصداً، فقد بدأت رسالتك بسوء قول ورداءة فعل، تحجب عنك حق الاستماع إلى ندائك، فكيف يحترمك من لم تحترمه، وكيف يحسن بك الظن من لم تحسن أنت له المقام والقدر؟ ولم يكن ترتيبك لاسم فضيلة شيخ الأزهر بأقل من ذلك عيباً.

أما بعد:

فقد أصابني الحزن لأجل شكواك، وأنا أسمع صدى صوتك الذي كاد أن يصاب بالحشرجة، يدوي في أركان المعمورة، باحثاً عن مجيب، برغم أنك تعرف أن المجيب لن يكون غير ذلك الذي أعد لك الرسالة لتنادي بها في السوق المشبوه، في عمل مسرحي محبوك، وزعت فيه الأدوار بعناية

شديدة، وظفرت بدور الكومبـــــارس، أو عروس؛ من عرائسه المتحركة.

أقرأ في ندائك ما يندى له جبين الإنسان، كل إنسان، عن عصابة دولية متخصصة ليس في خطف الفتيات القبطيات في مصر وحسب، إنما وأيضاً اغتصابهن، ولن أعلق في هذه الرسالة على استئثارك بوصف بنات النصارى بالقبطيات، وهو وصف من حق كل بنات مصر من مسلمين ونصارى ويهود ومجوس إن وجدوا، وجهالةٍ منك أن تؤثر به قومك.

إن عصابة هذا ديدنها، لهيَ حقاً كما وصفتها بلسانك غير الرطب؛ أكثر من «بهيمية»، خاصة وقد أضفت بحسب صراخك «أنها جرائم ليست فردية»، وأنها - ويا للهول - «متكررة»، ثم هي - ويا للفجيعة - «ترتكب منذ السبعينات حتى يومنا هذا»، «منذ عصر الرئيس الراحل أنور السادات، وازدادت ازدياداً كبيراً نهاراً جهاراً في عصر الرئيس مبارك»، هكذا إجمالاً بعد تفصيل، دون اعتبار لأدب الخطاب مع الكبار.

ألم تشعر بالخجل أيها القاض (بحذف الياء قصداً)، وأنت توقع على هذه الرسالة، التي تفضح أمرك، وتكشف بجلاء مهمتك كمنادٍ عالي الصوت في بورصة خيانة الأوطان؟!.

وهل يليق بقاضٍ أن يكتب في رسالة إلى رئيس دولة، مثل هذا الكلام المفضوح كذباً، والركيك صياغة؟!.

أيليق بــــــالقاض (بحذف الياء قصداً) أن يتهم وطناً له حكومة ترعى حقوق أهلها من النصارى، قبل حقوق المسلمين فيها، بأن خطف الفتيات فيها يتم «نهاراً» ثم «جهاراً»؟!.

أليس في الكنيســة رجل أو حتى امرأة، تصرخ في المارة وسط زحام صعيد مصر الذي لا يخلو فيها شارع إلا ويقطن فيه نصراني، خاصة وأن الجريمة - كما وصفت - تحدث «نهاراً» و«جهاراً»؟

أتظن مصراً أصبحت ملهاة يعبث بعرضها زعيم عصابة، أو متحدث بلسان طائفة تتبرأ منه وتتهمه بأشنع الاتهامات؟!.

إن مصر كتلة من القيم، مازال فيها حمى العرض مقدساً، ليس عرض المسلمات أو النصرانيات فحسب، بل وعرض اليهودية والشيوعية والملحدة.

أرأيت نساء النصارى في أوربا كيف يمارسون «الحب» في الشوارع - ولا أظنك تجهل معنى الحب عندكم في كندا - إذا جاءت الواحدة منهن إلى مصر سائحة أو «سايحة»، تجوب الشوارع والأزقة والحوارى لا يستر شيئاً من جسدها، إلا ما تركته سهواً، وتركب «التاكسي» و «الأتوبيس» و «القطار»، وحدها أو مع جماعة، في الليل والنهار، فرادى أو جماعات، فهل سمعت عن واحدة منهن تم خطفها؟ وهل سمعت عن واحدة أسيء إليها، وهن أكثر تعصباً ضد المسلمين وكراهية لهم، كأفراد أو جماعات أو تابعات لمنظمات أو حكومات معلوم عداوتها؟!

إنها مصر التي هجرتها أنت وأمثالك، كفراً بقيمها وأخلاقها النبيلة، وذهبتم حيث الدولار والإباحية والجنس، حتى دارت الأيام وجعلت لكم هيئة ترأسونها، وما كان لكم بالهيئات نسب من قبل..

ألم تحدثك نفسك: أن الكذب المفضوح مجلبة للعار؟!

أم أن كلمة العار محذوفة الآن من قاموسكم؟!

اسأل أولاد عمومتك - إن كان لك في مصر أعمام، لو أن نصرانية انكشف جسدها في شارع، فمن سوف يغطيها؟!

اسألهم: إذا تعرض شاب رقيع لفتاة أو امرأة نصرانية، فمن سوف يحميها من رقاعته، دون أن يعرف لها ديانة أو طائفة؟ إنه مصري بالضرورة.

ليست مصر بمسلميها ونصاراها، يا من لا تستحون من التجارة بعرضها، هي التي يوصف أهلها بانتهاك الأعراض، أو حتى تجاوز الأعراف.

وإن في رقبة كل مسلم عرض كل نصرانية، وإن في ذمة كل مسلم أمان كل نصرانية، هي منه وهو منها، دمها من دمه، ولحمه من لحمها، حفدة من جد واحد، وحاضر لماض واحد مشترك. فقط أيها القاض (بحذف الياء)

الذي باع وطنه لمن اشترى بثمن بخس، لا ترقص على جراحنا، ولا تشرب باسم المسيح نخب خيانتك لكنيستك؟

كن صادقاً، كن أميناً، كن عادلاً، حتى يصدقك العقلاء.

ولا تفرح بتصفيق الرعاع لك من حولك.

واعرف ماذا تريد قبل أن تنطق، وحدد هدفك قبل أن تكتب.

أهي قضية خطف، أم اغتصاب، أم الاثنتان معاً؟ فـ «الخطف» منك ادعاء كاذب لأنك أفصحت عن دلالة معنى الخطف بين السطور، عندما تعلن فتاة نصرانية، تحولها إلى الإسلام.

و «الاغتصاب» منك ادعاء أكذب من سابقه، لأنك أفصحت عن دلالة الاغتصاب بين سطورك، عندما تتزوج الفتاة المتحولة إلى الإسلام من شاب مسلم، لتجد من يعولها ويأويها وتعيش في كنفه حرة كريمة عزيزة، لا تتسول في الشوارع، أو يذبحها أهلها، كما هو معلوم، ومحاضر أقسام الشرطة بالمئات تشهد على ذلك، ومن فضل الله أن بعض الذين حرروا هذه المحاضر كانوا ضباطاً نصارى.

وإياك من إنكار ممارسة كل صنوف العذاب والتنكيل والجلد والتقطيع من الجسد والتعليق في أسقف الحجرات كالذبيحة والتجويع والحرق بالنار، لكل من يثبت تحوّله إلى الإسلام، فتاة كانت أو فتى، امرأة كانت أو رجلاً، شاباً كان أو كهلاً.

وأسألك ثانية: أيليق بقاضٍ أن يتهم شاباً بذل الجهد لتحويل فتاة عن دينها، ثم يغتصبها ؟!

وهل يليق بقاضٍ أن يقبل عقله الكذب على شاب مسلم، اختطف فتاة نصرانية ليغتصبها، ثم ـ بحسب ادعائك ـ يتزوجها؟!

أم أن الزواج عندك في هذه الحالة هو الاغتصاب، استناداً لزعمك الكاذب الكذوب بـ «ممارسة الشباب المسلم للضغوط على الفتيات

القبطيات حتى يعتنقن الإسلام ـ هكذا تقول نصاً ـ وتزويجهن تحت الإرهاب بزوج مسلم، ؟!

وإذا كان هذا القول صادقاً، فما قولك في الشباب النصراني الذي يتحول كل يوم إلى الإسلام ؟ من يضغط عليه؟، من يخيفه؟، من يتزوجه تحت الإرهاب؟!

إن ٩٤,٦ ٪ من أقباط مصر، الذين ينتمون اليوم إلى الإسلام، كانوا جميعاً في كنف دعوة المسيح عليه السلام، أو كانوا وثنيين يعبدون صنماً فرعونياً أو صنماً يونانياً.

بالضرورة كانت جدتي الأولى وجدّي الأول أيام المسيح عليه السلام من بين هؤلاء، ثم تحولا إلى الإسلام كآلاف غيرهما، كما تحولا من الوثنية إلى النصرانية من قبل، ولا حاجة إلى استشهاد علمي، أن عشرات من نصارى مصر اليوم ـ الذين هم أحفاد آبائنا وأجدادنا وجداتنا ـ مازالوا يتحولون مع صبيحة كل يوم من الوثنية والنصرانية إلى الإسلام، تلك فطرة الله التي فطر الناس عليها، لا تبديل لخلق الله.

إنها سنن كونية حدثت مع كل شعوب الأنبياء السابقين، بفارق واحد فقط، أن الجماعات الإسلامية الموصوفة بالإرهاب والاختطاف والاغتصاب، لم تكن موجودة حينذاك، بل لم تكن موجودة منذ خمسين عاماً فقط، عندما تحول إلى الإسلام أكثر من ثلاثمائة نصرانيٍ ونصرانية في عام واحد وارجع إلى وثائق الأزهر في ذلك.

والآلاف المؤلفة اللائي أسلمن مؤخراً في انجلترا وفرنسا وألمانيا وأمريكا، مَن أخافهن وأرهبهن؟ ثم اختطفهن ثم اغتصبهن ثم تزوجهن؟!

لذلك، فإنني لا أجد حرجاً، ولا محل للإنكار، بل هو محل للشكر والحمد، أن أقول لك ما تعلمه أكثر مني؛ إن الإسلام برغم كل الإرهاب الدولي الذي يمارس ضده، والمؤامرات التي تحاك له ولأهله، والسجون

التي تبتلع مع صبيحة كل يوم العشرات من دعاته، وتستأصل المئات من أبنائه، وكلهم لا يفهمون معنى التبشير بالإسلام، ويهملون هذا الواجب المقدس، ولا يمارسون هذه المهمة الربانية، وليس لديهم خطط أو برامج؛ «ميجا» أو «جيجا» لنشر القرآن، كما يفعل أهل الصليب لنشر كتابهم ودعوتهم، حيث يقصدون بـ «الميجا» الخطط الألفية، ويقصدون بـ «الجيجا» الخطط المليونية.

أقول برغم ذلك كله، فإن عشرات الشباب والنساء من النصارى، يقفون كل يوم على أبواب الأزهر الشريف؛ يتسولون من موظفيه، تيسير النطق بالشهادة وإشهار إسلامهم.

بينما الموظفون هناك يهينونهم ويستهزئون بهم، ويعرقلون تسيير أوراقهم، بل ولا يتورعون عن إمداد جهاز أمن الدولة بكامل بياناتهم، فيستدعيهم الضباط من أهل التخصص، ويكيلون لهم ما يناسب أقدارهم من السباب والشتم والتهديد والوعيد، خشية صوت المنادين في سوق المنظمات المشبوهة من أمثالك.

لكن المتحولين للإسلام برغم ذلك في تزايد مستمر، ليس في مصر وحدها، بل في كل أنحاء العالم، ومئات في مصر تحولوا لكنهم أراحوا أنفسهم من رجال الأزهر، وضباط الأمن، فلم يبلغوا أحداً بذلك، وأقسم لك بظاهر الغيب، أن مئات من هؤلاء يعيشون بين ظهرانيكم، تحسبونهم نصارى وقلوبهم عامرة بالتوحيد، وإن أردت المزيد زدت لك.

وفوق ذلك كله، أطمئنك أنه بعدما كان القانون يشترط مراجعة المتحول إلى الإسلام في وجود مندوب من الأزهر وآخر من الكنيسة، أصبحت الإجراءات تكتفي بمندوبين من الكنيسة وحدهما وإغفال مندوب الأزهر، ولم يعارض رجال الأزهر، راحة «لأدمغتهم» من الوجع، ورغبة في هدوء البال.

إن بيتك يا دكتورنا القاض (بحذف الياء قصداً) من زجاج، فلا تقذفنا

بحجارتك الغاشمة، فلسنا من محترفي التنصير، ولا من أصحاب الخطط، ولا خاطفي الأطفال، ولا تجار الحروب، ولم يذكر التاريخ أن هناك بعثات تبشر بالإسلام، ولا إرساليات تبشر بالتوحيد، ولا قوافل، ولا فرسان هيكل، ولا جيش لمريم، ولا بصاصين في الجامعات، أو مشترين لعقيدة الفقراء بالمال والعلاج وجوازات السفر إلى كندا.

فكل ذلك لا نمارسه، ولا ننشغل به، إذ المد الإسلامي متعلق بإرادة فوقية لا دور للبشر من المسلمين فيه، منذ بدء تاريخ الإسلام حتى يومنا هذا.

انتشر وينتشر الإسلام بمبادئه وقيمه التي أنقذت "بنيامين" من وحشة البراري على يد عمرو بن العاص، وأنشأت في مصر أكبر كنيسة في الشرق العربي بأموال المسلمين في عهد عبد الناصر، والإسلام هو الذي استوعب نداء نصارى مصر وهم يهتفون بحياة المجرم "شارون" منذ عامين فقط، في تلك الكنيسة الكبرى التي أنشئت بأموالهم.

وأقسم لك بالله الحي القيوم الذي لا أشرك به أحداً ولا أجعل له ولداً أو أماً، أنني قادر بعون الله تعالي أن أرصد لك في قائمة طويلة، مئات من النصارى المكلفين بأنشطة التنصير في أنحاء مصر كلها، في المدارس والجامعات والمصانع والهيئات والمؤسسات، بالأسماء والعناوين؛

ابتداءً ممن يسكنون عمارة القسس أمام "جراج" شارع الترعة البولاقية بحي شبرا، وانتهاء بقرى ونجوع سوهاج وأسيوط، ومروراً بشارع مدرسة التجارة في المنيا، ومنطقة زهراء المعادي، ومنطقة شيراتون المطار، وطلبة وطالبات قسمي اللغة الإنجليزية واللغات الشرقية في جامعتي طنطا وعين شمس، والصيدلة والأسنان بجامعات منطقة ٦ أكتوبر، وكنيستي شارع الجمهورية في قلب القاهرة ووكالة البلح في بولاق، ومعسكرات قلعة شبرا الخيمة الكنسية لإعداد الإرهابيين بـ «الصوت والصورة»، والقائمة لا نهاية لها.

فأرجوك يا دكتور، لا تفتح هذا الجرح المليء بالصديد والقيح، وتفوح منه رائحة لا تطاق من العفن والخيانة للأمة.

أرجوك أيها القاض (بحذف الياء قصداً)، أن تبحث لك عن نشيد آخر تدندن به غير ذلك النشيد الفتنة، فلا الإسلام في حاجة لمن يتحول إليه، ولا المسلمون قلة يطلبون الزيادة في النسل، إنما هو الإسلام الذي تتنسمه العقول التي يشاء الله لها الهداية، فوجب على المسلم أداء واجبه نحو من يسأله العون، وغالباً ما يقف عاجزاً أمامهم لا حول له ولا قوة.

وأقسم لك بالواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، أن تحوّل فتاة نصرانية إلى الإسلام لهو عبء ثقيل، يخشى كل مسلم أياً كان منصبه أو قدره أو عمره أن يتعثر في مثل حالتها.

ولعلك يا رجل تراجع نفسك وتنطق بالحق؛ إذا كانت الآنسة أنوار صدقي راتب (٢١سنة) قد اختطفت عام ١٩٩٨، ثم عادت إلى أهلها، فلماذا يعاود الخاطف اختطافها بعد خمسة أعوام؛ في ٢٠٠٢/٦/١٨ص [بحسب التقويم الصليبي]؟

ألأن الخاطف قد وله بها وعشقها، أم أنها كانت العاشقة؟!

أم لديها ثروة تغري؟!

أم أنها خطفت رهينة لقاء بوليصة تأمين على حياتها؟!

أم أن الداعيات المسلمات توقفت دعوتهن حتى تأتيهن أنوار صدقي؟!

أم أن نساء مصر لم ينجبن مثلها من قبل؟!

أم أنها صاحبة معجزات يقطر من كفيها زيت الشفاء لكل داء؟!

إن كانت الحقيقة غائبة عنك، أو كنت أنت غائباً عن الحقيقة، أو إن كانت الحقيقة أصعب على نفسك من ذكرها، أو إن كنت أضعف من مواجهتها والاعتراف بها، فلأصفعك بالحق الذي هربت منه، فكذبت في القول، ودلست في بيان الوقائع، إذ إن "أنوار" اهتدت إلى دين الإسلام

واختارته عقيدة، فلما عادت وذاقت الويل والثبور، فوضت أمرها لله، حتى اشتد عودها، وبلغت من العمر (٢١ عاماً) وهو السن القانونية التي نقلت إلينا نصها القانوني، فمارست حقها في إعلان دينها الذي افتقدته طوال خمس سنوات من الحرمان من حق العبادة، والتنكيل بها لأنها فضلت دين الإسلام على دينها، وإن عاب النصرانية تحول فتاة من أبنائها إلى الإسلام، فلا يعيب الإسلام تحول ألف ألف فتاة إلى الوثنية، فالإسلام حق في ذاته لا بعدد المنتمين إليه.

أليس هذا هو القانون الذي ارتضيته وحكمت به فينا؟

ألم تفهم من عودة الفتاة إلى الإسلام، بعد بلوغها السن القانونية، أنها لم ترتد عن دين الإسلام، وهي بين أهلها طوال هذه السنوات؟.

ألم تفهم أن ندائك في هذه الحالة ليس له أي محل من الإعراب؟.

فبالله عليك: ماذا يفعل لك مبارك مصر وطنطاوي الأزهر ورؤساء مجلسي الشعب والشورى وكل قيادات وزارة الداخلية والنائب العام ووزير العدل، بل ماذا يفعل لك طنطاوي جيش مصر؟!.

ثم يا قاض (بحذف الياء قصداً) كندا، إذا كانت تقارير حقوق الإنسان الصهيونية والصليبية الدولية في ثوبها القومي أو العربي أو الشيوعي؛ قد رصدت خمس حالات، أو عشراً، أو عشرين، أو حتى ثلاثين، حتى أشفي غليل صدرك، على مدى ثلاثين عاماً، أيكون ذلك «مؤامرة واستراتيجية، وتكتيكاً ومخططاً إجرامياً ضد العائلات النصرانية والصعيد»، بل «وفى المدن الكبيرة مثل القاهرة والإسكندرية»؟!

هل يرضي هذا الاستنتاج الساذج غرورك حتى تجعل منه نداءً توجهه إلى الأجهزة الحاكمة والتشريعية والتنفيذية والدينية بالدولة، بعدما اتهمتهم جميعاً في رسالتك بالاشتراك في المؤامرة؟!

ثم ولتغطية الفضيحة تقول: «إن العبرة ليست في العدد، إذ إنه لو

كانت حالة واحدة فقد وقعت الجريمة بالمخالفة للقوانين، وللفتوى الشرعية للإمام الأكبر وللمواثيق الدولية لحقوق الانسان»؟.

أكل مصري يا قاض - الذي ضل أدب وفقه القضاء - أصبحت متهمة عندك بأنها «تمارس الجريمة بشكل وبائي تخطيطي، الهدف منه ترويع العائلات القبطية التي تعيش في صعيد مصر وقراها بهدف تطفيش وتحطيم الأسر النصرانية وتهجيرهم إلى مناطق الزبالين بالمقطم»؟!

وهل مناطق الزبالين بالمقطم، إلا صناعة صنعتها الكنيسة على عينها، وأنفقت عليها آلاف الدولارات، برغم أنف القانون المصري لتكون منطقة حرة لنقل الأموال الواردة من الخارج دعماً للنشاط الكنسي في مصر؟.

ثم تستطرد قائلاً: «وبالتالي تشتيت العائلات، وانه مخطط وضع بعناية وفي سرية تامة منذ أيام السادات والدولة - هكذا - مستمرة في تنفيذه بهمة وازدياد واضطراد في العهد المبارك»؟!

هكذا بهذه الفصاحة تكيل الاتهامات لكل المسلمين في مصر، أيها القاض (بحذف الياء)؛ بأسلوب سائقي الميكروباص وتقول: (تطفيش)؟!

صدقني، وأهمس في أذنك إن كنت صحيح السمع، لو أن شباب المسلمين وضعوا ذلك هدفاً لهم، لجعلوك من الغد مسلماً بإذن الله تعالى، ولكانت مصر منذ أربعة عشر قرناً لا تتسع لغير المسلمين.

لكن دينهم أوصاهم بما ليس في دينك ﴿ لكم دينكم ولي دين ﴾، وعفواً لذلك - إنما هو الحق - لأن حكام مصر منذ فجر الإسلام يتقون الله في نصارى مصر بأكثر من تقواهم في مسلميها، والحقوق الممنوحة لنصارى مصر اليوم، أتمنى أنا كاتب هذا المقال، لو ألوذ بقدر قليل منها، وعلى قمتها: (الأمن من أجهزة الأمن)!، والنجاة من الاعتقالات العشوائية، والقذف في السجون لآلاف من الشباب، لأكثر من ربع قرن، وعشرات من النساء، أفلا يكفيك ذلك ترضية لك ولأهلك؛ منذ عهد السادات إلى عهد مبارك؟!

وأعجب منك وأنت تتهم الشرطة، بل وحتى النيابة العامة، بالتستر على الجريمة المزعومة ذراً للرماد في العيون، ثم أخيراً أسألك، هل فوضك نصارى مصر - في مصر أو أمريكا أو كندا - بأن تتحدث باسمهم؟ أم أن مانح الدولار هو الذي منحك هذا الصك؟

إن معلوماتي وما عندي من تصريحات؛ أن قادة الكنيسة شجبت وتشجب كل جهودكم، وتشكك في ذممكم، وتتهمكم بالعمالة، وعلى رأس هؤلاء المتهمين، أنت، أيها الدكتور القاض (بحذف الياء قصداً)، إلا أن تكون تصريحاتهم من النوع الأمريكاني، للإعلام فقط، وهذا موضوع آخر.

وإلى لقاء في مقال آت إن شاء الله، إن فكرت في الرد عليّ، ويسعدني كثيراً أن يدور بيني وبينك حوار، إن واتتك الشجاعة والشهامة، لكن بأسلوب أرقى من أسلوب منادي الأسواق وسائقي الميكروباص، وأدرك أن ما جاء في ندائك ليس هو مقامك.

وأحسب أنك تحمل عقلاً ووعياً وعلماً يرقى بك لأن تحاورني في كل شيء، وفي كل ما تريد، وعلى مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية والعلمية والتعليمية والثقافية والحضارية والتاريخية لمصر والمصريين، باستثناء العقيدة، احتراماً منك لدينك، واحتراماً مني لديني.

والسلام على من اتبع الهدى.

عضو نقابة الصحفيين المصرية

رئيس مركز التنوير الإسلامي

رئيس تحرير صحيفة بلدي

رئيس تحرير شبكة بلدي

من شهود الجريمة

ومثلما شهد مصطفى بكري، شهد خالد الدخيل، كانت هناك أيضاً شهادات أخرى عديدة، نكتفي منها بأربعة شهادات،

الأولى للكاتب الصحفي رجب البنا، رئيس مجلس إدارة دار المعارف ورئيس تحرير مجلة أكتوبر.

الثانية على لسان الأنبا شنوده، في حوار له مع رجب البنا.

الثالثة على لسان عادل حمودة رئيس تحرير صحيفة صوت الأمة.

الرابعة على لسان الصحفي ياسر الزيات بصحيفة صوت الأمة.

شهادة رجب البنا

في سلسلة حواراته التي أجراها الصحفي رجب البنا مع الأنبا شنودة ونشرها في كتاب (الأقباط في مصر والمهجر) (٢٢)، ننقل خلاصة أكثر من عشرين صفحة (بتصرف يسير)، تتضمن شهادته وشهادة الأنبا شنوده على الترتيب.

فيقول رجب البنا، قلت للأنبا شنودة (ص ١٨٤) ما من مرة أسافر فيها إلى واشنطن أو نيويورك، إلا وأجد باسمي في الفندق مظروفاً فيه مجموعة من مطبوعات على ورق فاخر تتحدث كلها عن اضطهاد النصارى في مصر، حتى يخيل إلى من يقرؤها أنها تتحدث عن مصر أخرى غير مصر التي نعرفها ونعيش فيها.

ويبدو أن وراء هذه المطبوعات منظمة أو منظمات - وما أكثرها في أمريكا - تجند بعض العناصر الساخطة، والموتورة والمستعدة لبيع أي شيء وكل شيء، بما في ذلك الوطن والكرامة، مقابل بضعة دولارات، أو الكارت الأخضر للإقامة في أمريكا، أو مقابل الحصول على الجنسية الأمريكية

التي يضطر بعضهم وهم في عز الشباب إلى الزواج من الأجنبيات فوق الستين للظفر بهذه الجنسية.

وقبل أن أستكمل الحوار (ص ١٨٤)، أحرص [والكلام على لسان رجب البنا] على أن أقدم للقارىء صورة واضحة عن المؤامرة التي تدار في الخارج، تحت مسمى اضطهاد النصارى في مصر.

فلم يكن انعقاد لجنة الاستماع في الكونجرس الأمريكي لبحث موضوع اضطهاد النصارى في مصر، سوى الحلقة قبل الأخيرة في سلسلة طويلة، بدأت خطوة خطوة، وكل خطوة كان وراءها تنظيم ورجال وأعمال مثيرة، أغرب من الخيال.

ويبدو أن لعبة الهجوم على مصر، تلقى رواجاً في أمريكا، وتجد أكثر من ممول مستعد للدفع بسخاء.

ويبدو أن موضوع اضطهاد الأقباط في مصر، هو الباب الملكي لمن يريد أن يحصل على المال والوظيفة والأمان في أمريكا، والتعايش مع المنظمات الصهيونية في أمريكا يفتح كل الأبواب والخزائن.

وفي بعض الأحيان يتجمع عشرة أو عشرون مصرياً من هؤلاء في مظاهرة تقف أمام البيت الأبيض، أو أمام فندق تنزل فيه شخصية مصرية مهمة، ويرفعون لافتات عن اضطهاد النصارى في مصر.

ومن حين لآخر تنشر صحيفتا «نيويورك تايمز» و«واشنطن بوست» الأمريكيتان، تحقيقاً عن اضطهاد النصارى في مصر، ومعروف صلة هاتين الصحيفتين بالمخابرات المركزية الأمريكية، وفي المناسبات تنشر الصحيفتان إعلاناً مدفوعاً ـ لا أحد يعرف من الذي يدفع تكاليفه الباهظة ـ للتنديد باضطهاد النصارى في مصر.

وفي آخر زيارة لي لأمريكا، وصلني تقرير غريب بعنوان «النصارى في مصر، الكنيسة تحت الحصار» باللغة الإنجليزية، أصدرته مؤسسة

أمريكية اسمها «ابينر»، وهو اسم مدير هذه المؤسسة التي تمثل المنظمة الدولية للدفاع عن النصرانية.

وملخص التقرير؛ أن النصارى في مصر يعانون من اضطهاد القوانين لهم، ومن إجراءات الحكومة المتحيزة ضدهم، ومن الضغط الاجتماعي عليهم، ومن معاداة النصارى في الإعلام.

يقول رجب البنا، ومع ما في هذا التقرير من غرابة، كان الأكثر منه غرابة، تقرير آخر تصدره جهة مجهولة في أمريكا، تسمي نفسها «جمعية الدراسات القبطية»، في نيوجرسي، وفيه مقتطفات من مقال نشرته صحيفة «الأوبزرفر» البريطانية، نقلاً عن مراسلتها في القاهرة، في ٥ يونيو عام ١٩٩٤، عن مأساة بنات النصارى في الصعيد، أشبه بقصص ألف ليلة وليلة.

حالة شوقي كراس
على لسان رجب البنا

بداية فإن د. شوقي كراس، ليس وحده في أمريكا الذي يقوم بهذا العمل، ولكن هناك غيره، عدد من المصريين منتشرين في الولايات المتحدة، يثيرون ضجيجاً عنيفاً يعطيهم حجماً أكبر من حجمهم، خاصة أن هناك منظمات في أمريكا كل هدفها هو تشويه مصر لأغراض لا تخفى على أحد، ومن يحتمي بهذه المنظمات ويعمل وفق مخططها، يجد عندها الأموال، والوظائف، والمناصب، والأمان، والأمان في أمريكا بالنسبة للغريب المهاجر، عنصر يجعله في أحيان يضحي بكل شيء من أجله، حتى بالشرف والكرامة.

فيبدو أن وظيفة د. كراس، الذي ولد وعاش في مصر قبل أن يهاجر إلى أمريكا [رحل بعد أحداث سبتمبر]، هي إثارة كل الهيئات والمنظمات الدولية في مصر، واصدار نشرات، وتنظيم ندوات للتحريض على مصر وحكومتها

وشعبها؛ ووجد مصدر رزقه في الهجوم على مصر، فلم يتردد، ثم استطاع بذكائه الواسع أن يدرك مبكراً أن التجارة الرائجة في السوق الأمريكية، ستكون في إثارة قضية اضطهاد النصارى في مصر، فاستخدم كل علمه وذكائه في هذه التجارة، حتى أصبح من كبار التجار، خاصة وهو يحمل لقب دكتور، مما يضفي عليه سمت العلماء، ويصبغ بضاعته بصبغة علمية، ولما راجت بضاعته أنشأ جماعة أسماها «الهيئة القبطية في المهجر»، وأعلن أن هدفها: «الدفاع عن الشعب والكنيسة في مصر».

ومثل هذه الجمعيات، حتى لو كان أعضاؤها عشرة أشخاص، تحظى بمساعدات من هيئات بعضها معروف الهوية، وبعضها غامض وغير معروف الهوية، وتتلقى مساعدات مالية سخية من جهات عديدة؛ أيضاً بعضها معلوم المصدر، وبعضها غير معلوم المصدر.

السفاح: أنور السادات

يقول رجب البنا: لقد كرس د. كراس نفسه لهذا العمل، وعمل لكل خطوة من البداية حتى الآن بنشاط يثير الدهشة، وجعل نفسه زعيماً للمدافعين عن النصارى في مصر، ورافع لواء المعارضة للحكومة المصرية، بعدما تيقن من أن اللعب بورقة حقوق الإنسان تربح كثيراً في أمريكا هذه الأيام، فقال في أمريكا ما لم يقله أحد من قبل، وهذا ما استحق عليه جوائز كثيرة.

وكان مما قاله: «نحن ندعو إلى وجود هيئات علمانية للدفاع عن حقوق الأقباط في مصر، وحتى لا تتعرض الكنيسة للهزات مثلما حدث في سنة ١٩٨١، بواسطة سفاح الزاوية الحمراء الرئيس أنور السادات».!!

مبارك أكثر شراسة

و«عهد الرئيس مبارك يعتبر أكثر شراسة، ففي عهده ارتكبت عدة مذابح، وتم تشريد كثير من النصارى في قرى محافظة أسيوط، وفي

الوقت نفسه يقابل هذا بصمت غريب من رجال الدين، وحفلات لا يتم فيها إلا بوس الذقون، هذا مما دعا كثيرين إلى ترك الدين النصراني».

وأباديرو عبيد محتقرون

ومما قاله كراس أيضاً، «نحن ندعو لتكوين جبهة علمانية، فالشعب النصراني مستعد للتضحية لمواجهة المؤامرة الدينية التي تقوم بتصعيدها الحكومة مع الجماعات الإسلامية لتصفية الشعب النصراني، ولكن يحتاج الشعب النصراني إلى قيادة قوية، فالمسلمون لا يحترمون هؤلاء الضعفاء ذوي المصالح الشخصية، بل يحتقرونهم، أمثال كمال هنري أبادير، وجورج روفائيل، ومنى مكرم عبيد، وفكري مكرم عبيد».

بذاءة لسان ودس رخيص

يقول رجب البنا: هذه عينة من البضاعة التي باعها الدكتور شوقي فلتاؤوس كراس في أمريكا، إنه يبيع الأكاذيب بالجملة، وفي سياق الحديث يحاول أن يبدو مدافعاً عن النصارى، وهو في الحقيقة مادة للمنظمات المعادية والهيئات الممولة والجهات المانحة، لإعلان الحرب على مصر، وناهيك عن التطاول وبذاءة اللسان.

ثم يقول د. فلتاؤوس للأمريكيين: «إن شيوخ الأزهر والشيخ الشعراوي هم الذين يتولون حكم مصر»، وهذه سلعة جديدة، وخدمة إضافية لمن يريد أن يهاجم الدولة في مصر، على أنها قريبة من نظام الحكم الإيراني، حيث يتولى رجال الدين السلطة، وهو بذكائه وعلمه، يعرف جيداً حساسية الرأي العام الأمريكي للوضع في إيران، فتطوع بأن يعطي للمنظمات التي يعمل في خدمتها، سلاحاً جديداً يربط فيه بين الوضع في مصر والوضع في إيران، وهذا أيضاً دس رخيص، وكذب واضح، ودعاية سوداء.

ثم يستطرد رجب البنا قائلاً (ص ١٩٢): ويصل د. فلتاوؤس إلى عرض

أحسن ما لديه من بضاعة يستحق عليها ثمناً غالياً؛ هي طرح فكرة أن عهد الرئيس مبارك أكثر شراسة في اضطهاد الأقباط، وهذا بالضبط ما تريد أن تروجه المنظمات التي يتعامل معها الدكتور فلتاؤوس، لأنها تريد فرض حصار سياسي على مصر (الآن) وليس مصر (السادات)، وهذا هو الهدف الذي رُصدت له الأموال، لإصدار المطبوعات وإنشاء الجمعيات والمعاهد ومحطات التليفزيون والإذاعة.

نماذج أخرى من الفجر ٢/١

والدكتور فلتاؤوس ليس وحده - كما أشرنا من قبل - هو فقط مجرد مثل، وهناك أمثاله كثيرون في أمريكا وأوربا [من غجر الهجر] يقدمون الخدمات بالجملة والقطاعي لكل من يريد أن يهاجم مصر سياسياً وإعلامياً، وواحد من هؤلاء في فرنسا، كان وراء برنامج للتليفزيون الفرنسي عن مصر.

ظهر فيه الأنبا شنودة يتحدث عن الحريات التي يعيش فيها النصارى والمسلمون كشعب واحد في مصر، وظهر الدكتور ميلاد حنا يتحدث عن معاناة النصارى، وعددهم في المناصب القيادية، والخط الهمايوني الذي يضع قواعد لبناء الكنائس، ثم ظهرت أسرة مسلمة تعيش في مستوى اقتصادي مرتفع ليقول المذيع، هكذا يعيش المسلمون في مصر، ثم ظهرت عائلات وأطفال نصارى في حي الزبالين في حالة قذرة وصاح المذيع، وهكذا يعيش النصارى في مصر.

• وواحد ثالث [من الفجر] كان وراء تقرير قدمه «ديفيد الدون» عضو بمجلس العموم البريطاني منذ سنوات عن وضع النصارى في مصر، وعقد مؤتمراً صحفياً لعرض هذا التقرير، وقال العضو في مؤتمره الصحفي، «شكراً للمجهود الذي بذله بعض النصارى المصريين في لندن».

• وواحد رابع [من الفجر] شن هجوماً ضارياً على نصراني مصري معروف

هو الدكتور «إدوارد غالي الدهبي» رئيس هيئة قضايا الدولة السابق لأنه ألف كتاباً عن سماحة الإسلام مع غير المسلمين عبر عصور التاريخ.

• ثم أنشأ د. فلتاؤوس كياناً جديداً أعطاه صفة دولية، ليكتسب هو أيضاً مكانة دولية، ويرتفع قدره في بورصة أمريكا، هو «الاتحاد العالمي للهيئات القبطية» في عام ١٩٩٤، بين الهيئات القبطية في أمريكا وكندا وأستراليا وأوربا.

نماذج أخرى من الفجر ٢/٢

ويواصل رجب البنا شهادته فيقول (ص ١٩٤): وليس هذا كل شيء، ففي الجعبة الكثير؛ فقد ظهرت في مصر مراكز للبحث العلمي، تدفع للباحثين مكافآت سخية جداً، وتحدد الموضوعات التي تسعى إلى الحصول على معلومات وبيانات وأرقام عنها، ويشرف عليها أجانب أو مصريون يحملون جنسية أجنبية، وتتلقى هذه المراكز أموالاً من الخارج.

ومنذ عدة أعوام حاول مركز [سعدالدين إبراهيم] (قطاع خاص) عقد مؤتمر دولي في القاهرة،عن الأقليات في العالم، لكنه أمام الرفض المصري قرر عقده في قبرص، ولم يدرك أحد أن هذه خطوة متقدمة بعد خطوات وجهود الدكتور فلتاؤوس وأمثاله في أمريكا وأوربا، خطوة لتصعيد الموضوع إلى حد استدعاء التدخل الأجنبي، ممثلاً في الأمم المتحدة، والأمم المتحدة يعني الولايات المتحدة.

ويعد هذا المؤتمر كتب [غجري خاس] الدكتور مجدي سامي زكي، المصري المهاجر في فرنسا والذي أصبح السكرتير العام للاتحاد القبطي الأوربي، يقول: «إن النصارى في مصر أتعس أقلية في العالم، والأمم المتحدة ترعى كل أقلية في العالم ماعدا نصارى مصر، وقد فتشنا في مشارق الأرض ومغاربها [تفتيش أعمى البصر والبصيرة] لنجد شعباً واحداً يتألم؛ كما يتألم شعب النصارى في مصر، فلم نجد، فليس في إمكان النصراني أن يتزوج مسلمة،

بل إن وضع النصــراني في مــصــر أتعس من وضع الفلسطيني، تحت الاحـتلال الإسرائيلي [الصهيوني]، فالفلسطيني في غزة كان في إمكانه رمي الحجارة على الجيش [الصهيوني]، ولم نر نصرانياً يرمي الحجارة على متأسلم، وإذا جرح الفلسطيني إسرائيلياً صهيونياً، قد يحرق الجيش الإسرائيلي الصهيوني بيت هذا الفلسطيني فقط، أما إذا دافع نصراني عن نفسه أمام اعتداء المتأسلمين، فإنه تحرق متاجر ومنازل النصارى الذين لم يشتركوا في هذا الدفاع الشرعي عن النفس.

يقول رجب البنا: أكثر من ذلك: يقول الدكتور مجدي سامي زكي: «إن اضطهاد النصارى في مصر صادر من الدولة، والحكومة المصرية لم تتحرك لحماية النصارى من الاعتداءات المتكررة الواقعة عليهم».

ويعلق البنا: هذا ما يقوله مصري مهاجر اسمه الدكتور مجدي سامي زكي يعيش في فرنسا والحديث مليء بكل ما هو مطلوب في الخارج: مصر دولة عنصرية، النصارى أتعس أقلية، لماذا لا يدخل النصارى كليات الأزهر؟، ليس في مصر حرية دينية، اعتداء على حقوق الإنسان، وأخيراً استدعاء للقوى الأجنبية لحماية النصارى، وهذا هو المطلوب، وصلت «البضاعة» كاملة واستحق الثمن!.

مهاجر سادس [من الفجر] (ص ١٩٧): هو منير بشاي، يسخر من الشعار الذي يحلو للقادة النصارى [وهو الأنباشنودة] أن يرددوه، وهو: «أنا مسيحي ديناً ومسلم وطناً».

ويتساءل منير مستنكراً: هل بهذا الشعار يعلن هؤلاء السادة قبولهم أن يحكموا على أساس الشريعة الإسلامية بكل أحكامها وحدودها؟ ومعنى ذلك أنهم يوافقون على أن النصارى مواطنون من الدرجة الثانية، وأنهم أهل ذمة تفرض عليهم الجزية؟!.

ثم يطلب منير بشاي من كل نصراني مصري أن تكون النصرانية هي ديانته، والنصرانية هي وطنه أيضاً!.

حتى أنت يا «حنا»

يقول رجب البنا: حتى القس أغسطنيوس حنا، الذي ذهب من مصر إلى هناك [مكلفاً من الأنبا شنوده] ليقدم الوعظ، انشغل هو الآخر بتقديم حالة مصر للبيع، وننزهه طبعاً عن قبض الثمن، لكنه باع بلا ثمن!.

مركز دعم القرار الصهيوني

أما الهيئة القبطية في أمريكا، فيقول رئيسها [من غجر المهجر] : نحن نحمل فكراً ووسائل اتصال، ورسائل نصدرها لكل أنحاء العالم؛ و هي الآن [الرسائل] المستند الوحيد أمام القضاء الأمريكي للراغبين في الحصول على اللجوء للولايات المتحدة، وجميع المحامين الأمريكان، وفي كل قضية يطالبوننا بهذه المستندات، وأعمال الهيئة عديدة بعضها منشور، والباقي لا يعلن عنه لحساسية الموضوع»!

ويتساءل رجب البنا (ص ٢٠٠): هذه هي أهداف «الهيئة القبطية في أمريكا» كما أعلنتها في مجلتها «الأقباط»، فهل هناك ما هو خفي أكثر مما هو منشور؟

ولماذا يدور في الخفاء؟ لا أحد يعرف، ويكفينا أن الهيئة لها أعمال في الخفاء لا تعلن عنها، إذ يقول بيان الهيئة نفسها:

«إن لها فروعاً تغطي ٥٠ ولاية أمريكية.

وفروعاً في كندا وأستراليا وأوربا.

وليس مقرها في جيرسي، إلا المكتب الرئيس للهيئة.

وفيه طابقان كاملان لإقامة النصارى القادمين من مصر لأول مرة.

وتستقبلهم الهيئة وتمنحهم إقامة مفروشة مجانية إلى حين الحصول على عمل، وهذا العمل عمل فرعي من أعمال الهيئة وليس أساس عملها.

وتقوم الهيئة بإصدار نشرات دورية وآلاف من أعداد المجلة وتوزعها

على جميع أنحاء العالم، ويتكلف ذلك آلاف الدولارات (الحقيقة أن مثل هذا العمل يتكلف ملايين) وكذلك تعبئة المجلة في ظروف وإرسالها إلى مكتب البوستة للتصدير، لا تتعجب إن قلت لك إنه يكلف آلاف أيضاً (تكاليف العمالة فقط)، فلم يحدث أن تبرع أحد هؤلاء العاملين لساعدتنا مجاناً» (انتهى بيان الهيئة).

المعاني المذهلة للخيانة

يقول رجب البنا: (هذه هي حقيقة «الهيئة القبطية في أمريكا» كما تكشفها الهيئة نفسها؛ واقرأوا السطور السابقة مرة أخرى من فضلكم كلمة كلمة، فإن وراء الكلمات معاني مذهلة!)، ويستطرد (ص ٢٠١) قائلاً:

ونأتي إلى الموضوع الأصلي: نصارى المهجر، هل كل النصارى المصريين في الخارج يقولون هذا الكلام؟!.

هل كلهم يحاربون بلدهم؟ ويقدمون المستندات التي يؤلفونها إلى المحاكم لإدانة مصر؟ ويتصلون بجهات وحكومات أجنبية؟ ويضعون أنفسهم في خدمة مخطط لحصار سياسي على مصر في ظرف دقيق لا يجهله أحد في الداخل أو الخارج؟!.

هل كل نصارى المهجر يسعون إلى استعداء الدول والحكومات والشعوب الأجنبية على مصر وحكامها وشعبها؟.

وهل كل نصارى المهجر في هذه الهيئة التي تملك ٥٠ فرعاً في أمريكا فقط وتستضيف كل من يهجر مصر إلى أمريكا؟ تتلقفه وتنفق عليه وتوفر له المأوى والطعام مقابل تجنيده والقيام بعملية غسيل مخ، ليتحول من مجرد مهاجر جاء إلى أمريكا بحثاً عن فرصة أفضل للحياة إلى جندي يحارب بلده وضد شعبه.

أسئلة محيرة لا أستطيع الإجابة عنها، وكان الأنبا شنوده - كعادته - كريماً وواسع الصدر، وأنا أضع أمامه حيرتي، وكان أيضاً صريحاً جداً في إجابته.

ثم نأتي الآن إلى شهادة الأنبا شنودة، رأس الكنيسة المصرية التي يتاجر باسمها الغجر ويجمعون الدولارات ويعقدون مع المحافل الصهيونية والماسونية؛ المؤتمرات والصفقات، فيقول رجب البنا:

طالت الجلسة مع الأنبا شنوده لأكثر من خمس ساعات، وبقلب مفتوح أكد على مجموعة محاور في حديثه (ص ٢٠٢):

الأول: أن بعض نصارى المهجر، يتناولون شئون النصارى بالمبالغة الشديدة ويتصورون أن المبالغة تعكس الحماس والمحبة لمصر وأهلها، وربما يحرك البعض شعور بالذنب، لأنه ترك أهله وذهب بعيداً حيث الثراء والزوجة الأجنبية والجنسية الأجنبية، ويسعى باللاشعور إلى تعويض هذا الشعور بالذنب، بالمبالغة في إظهار الولاء والحرص على شئون النصارى في مصر.

ثانياً: أن بعض نصارى المهجر يحمّلون الحكومة مسئولية الإرهاب.

ثالثاً: إنني أرفض تماماً فكرة إدخال الأجانب في شئوننا الداخلية، تحت أي ادعاء وبأي حجة.

رابعاً: إن بعض نصارى المهجر ينشرون كلاماً لا نوافق عليه، ونرى أنه يضر ولا ينفع، وهم يفعلون ذلك دون استشارة الكنيسة أو الرجوع إليها، وهناك تنظيمات في أمريكا وأوربا تعمل خارج الكنيسة، ولا صلة لها بالكنائس.

خامساً: إن بعض نصارى المهجر يهاجمون الكنيسة، وعلى سبيل المثال، دخل بعض النصارى في منازعات قضائية مع الكنيسة المصرية، لأن البابا أصدر قراراً بنقل راعي كنيسة، ورأوا هم أن تعيين ونقل الكهنة

والقسس من اختصاصهم وليس من اختصاص سلطات الكنيسة المصرية، كما هو متبع في قانون الكنائس الأمريكية.

ولذلك أنا أريد في هذا الحديث أن أوضح عبارة «نصارى المهجر» التي يطلقها البعض وكأنها تعبر عن كتلة واحدة بينها تجانس واتفاق.

* ثم بدأ الأنبا شنودة الادلاء بشهادته (ص ٢٠٤) فقال:

إنهم يتحدثون عن «تهميش الوضع النصراني» كلما قرأوا في الصحف حركة ترقيات وتعيينات، وعدّوا أسماء النصارى وأسماء المسلمين. ولكن هذا لا يعكس القضية. النصارى تاريخياً لا يهاجمون الحكومة، والذين يعارضون إنما يكون من موقف سياسي كمصريين، وليس من موقف عقدي ديني كنصراني.

كلام حول المصطلح

ثم قال الأنبا شنودة (ص ٢١٠): نصارى المهجر مئات آلاف، منتشرون في كل منطقة، وكل حي، وكل ولاية، وليسوا مركزين في منطقة واحدة،

وبالتالي فليس لهم وجود جماعي حتى نتحدث عنهم جملة واحدة، ولا نستطيع أن نقول: إنه يمكن أن يكون لهم رأي واحد، أو أن هناك فرداً واحداً أو أفراداً يمكن أن يعبروا عنهم جميعاً.

فهناك فرق بين أن نقول: بعض أفراد في المهجر يقولون أو يفعلون كذا»، وبين أن نقول: «إن نصارى المهجر عامة كما لو كانوا جميعاً كتلة واحدة».

وهذا تعبير غير سليم بالنسبة لأي جمع بشري، فما بالك بمجموعة من الناس؛ مهاجرين في أزمان مختلفة، ويعيشون في أماكن متفرقة.

ولكل واحد ظروفه الخاصة التي هاجر فيها، بعضهم هاجر راضياً، وبعضهم هاجر ساخطاً، والسخط نفسه له أسباب كثيرة، ربما لأنه فشل في عمل، أو في زواج، أو في علاقاته مع المجتمع، أو داخل أسرته.

الغجر لم يعودوا مصريين

ثم استطرد الأنبا شنودة بعد لحظة صمت قصيرة (٢١٠)؛ لا ننكر أنه توجد بعض مشاكل، ونريد حل المشاكل على المستوى الداخلي في بلدنا، ولا نقبل إطلاقاً أن تحل هذه المشاكل عن طريق جهة خارجية ...

لكننا نرفض أن تكون المشاكل الداخلية وسيلة للضغط على الحكومة أو إحراجها، أو أن يتحدث البعض في الخارج عن إحراج مصر اقتصادياً من جهة المعونات.

والذين يتدخلون في هذه الأمور، هم أشخاص حصلوا على هوية أخرى غير الهوية المصرية، وما عادوا يحرصون على هويتهم الأصلية ...

وللأسف، بعض هؤلاء الأفراد في المهجر يهاجمون الكنيسة أيضاً، وبهذا يكون عنصر الانتماء بالنسبة لهم موضع تساؤل؛ سواء الانتماء الكنسي أو الانتماء الوطني.

ولا نقبل أن يكون البعض في الخارج قوامين على الكنيسة، أو يكون لهم حق الادعاء بأنهم يعرفون صالحها أكثر مما تعرف هي.

وليت هؤلاء يأتون إلى مصر، وينشرون أفكارهم هذه علانية، بدلاً من أن يتكلموا في الخارج، وماذا يمنعهم من أن يأتوا إلينا ويقولوا ما لديهم كما يشاءون؟ لكن المشكلة أن بعضهم يبحث عن بطولة زائفة! [هكذا وصفهم].

الغجر مرضى وموتورون

ويواصل البنا حواره مع الأنبا شنودة فيسأله (ص ٢٢٤)؛ هل يرضيك ما يفعله بعض النصارى المهاجرين من إثارة الرأي العام في أمريكا وأوربا وتشويه صورة مصر؟!

فيجيب نيافته؛ لا، لا يرضيني هذا أبداً، وكل من يسيء إلى مصر ليس منا، وأنت تعرف؛ إن بعض النصارى المهاجرين خرجوا بمشاكل شخصية، بعضهم لم يجد عملاً كغيرهم، ولكنهم لم يحتملوا وهربوا، وبعضهم

وجد مضايقات في العمل أو الأسرة مما يلاقيه غيرهم، ولكنهم لم يحتملوا، فعامل عدم الرضا يرافقهم منذ غادروا مصر، وبعضهم الآخر قضى في الغربة سنوات طويلة ولم يعد يعرف حقائق ما يجرى في مصر، ولذلك يصدق أي شائعات تصل إليه، ويقرأ عن حادثة وقعت فتؤثر فيه بأكبر من حجمها الحقيقي، وبعضهم أيضاً خارج على سلطة الكنيسة ومتمرد، يفهم الحرية في الغرب على أنها تحرر من كل شيء، لذلك يجب ألا نعطى لهذه القلة حجماً أكبر من حجمها.

قلت [رجب البنا للأنبا شنودة]، ولكن الإعلام الأمريكي يأخذ كلام هؤلاء المرضى والموتورين والمخدوعين على أنه حقيقة، ويتحدث عن اضطهاد النصارى في مصر؟!

أجاب الأنبا شنودة، هذا هو الخطأ، الإعلام الغربي، يريد جنازة ويشبع فيها لطماً، ولا أعرف لماذا ينشرون الأقوال التي تسيء، ولا ينشرون الحقيقة حين نقولها، إنني أرفض القول الذي يردده البعض عن الأقلية النصرانية، النصارى في مصر ليسوا أقلية، ولا ينطبق عليهم تعريف الأقليات، ليسوا مثل الزنوج في أمريكا، أو مثل المسلمين في ألمانيا، ولكنهم جزء من نسيج المجتمع، جزء من تاريخ مصر كله، وهم يعيشون مع المسلمين في محبة، البيت الواحد فيه مسلمون ونصارى، وكل شارع فيه مسلمون ونصارى، وكثيراً ماتجد المحل التجاري شركة يمتلكها واحد مسلم وواحد نصراني، ولكن الدعايات المسمومة تسعى إلى تشويه الحقيقة وتستغل استغلالاً سيئاً بعض أحداث العنف التي تقع ويكون ضحيتها نصارى ومسلمين من المدنيين ورجال الشرطة، أقول ذلك بوضوح، ومع ذلك أجد التعتيم الإعلامي الغربي على هذه الحقيقة، ومن حقنا أن نشكو الإعلام الغربي ونطالبه بالحياد، وبالموضوعية، وبالإنصاف.

[وتلك هي شهادة الأنبا شنودة، للنقل إلى الشهادة الثالثة].

صدرت هذه الشهادة قبل الطبع بساعات، فرأينا إيقاف الطبع، لنضيفها إلى هذا الملف، وقد نشرها عادل حمودة في صحيفته «صوت الأمة» (٢٣)، وهذا نصها - مع تصرف يسير - تحت عنوان:

الهجوم على مصر في أمريكا بدأ قبل الموسم

يشتهر فندق «ويلارد إنتركونتيننتال» في واشنطن، بأنه فندق السياسيين، فإن قربه من البيت الأبيض وملامح العراقة التي تسيطر عليه؛ يغريان صناع القرار الأمريكيين والأجانب بالنزول فيه، وإن الوفد الرسمي والصحفي الذي يرافق الرئيس حسني مبارك في رحلاته إلى العاصمة الأمريكية، غالباً ما ينزل فيه، وإذا لم تكن الفرصة متاحة لذلك فإن الوفود المصرية لا تتركه، وإنما تقيم أنشطتها السياسية في قاعاته، وهو ما حدث مع الوفد الذي وصف بأنه رفيع المستوى، الذي كان يضم مجموعة من الباحثين والرسميين والحزبيين بينهم جمال مبارك، فقد كانت إقامة الوفد في فندق «ريتزكارلتون» أما أنشطته وأهم الندوات التي تناقش العلاقات بين البلدين، فكانت في «الويلارد».

وقد قدّر لي أن أتابع ما جرى في هذه الندوات وكتبت عنها في حينها، لكن لفت نظري في الاستراحة شاب يتودد ويتقرب من كل الشخصيات المصرية، وهو يقدم لهم بطاقته التي تحمل اسمه: «مايكل منير».

وقد حظيت بواحدة من هذه البطاقات دون أن أنسى دهشتي منه، فهو واحد من نصارى المهجر الذين يصرون على اصطياد حوادث عابرة تجري في مصر، وينفخ فيها، ويضخمها، وينشرها على الإنترنت.

وفي الوقت نفسه يسعى في التقرب إلى رموز النظام الذي يهاجمه، وهو موقف غير مفهوم وغير مبرر، لكنه عينة من قلة، تتصور نفسها وصية على نصارى المهجر ومتحدثة بأسمائهم.

ففي رحلة سابقة للرئيس مبارك، كان موريس صادق يقود مجموعة قليلة من نصارى المهجر، وهم يرفعون اللافتات غضباً واحتجاجاً، وفي اليوم نفسه نشروا إعلانات مدفوعة الثمن في جريدة أمريكية يحثون فيها البيت الأبيض على التدخل لصالح من يصفونهم بأنهم أقلية، ونصفهم نحن بأنهم جزء من نسيجنا الوطني، وقد تقلصت ظاهرة الاحتجاج باللافتات أمام البيت الأبيض، لكنها في النهاية كانت تمثل عينة من نصارى المهجر ... .

وهناك موسم سنوي معروف تنشط فيه هذه المنظمات الصغيرة المعادية والمتشددة، هو موسم زيارة الرئيس مبارك إلى واشنطن، وهو نهاية شهر مارس من كل عام، لكن هذه المرة جاء الهجوم مبكراً قبل موسمه، والسبب؛ أن الإدارة الأمريكية طلبت أن يسافر الرئيس مبكراً عن موعده وأعلن ذلك، فتصورت هذه المنظمات أن الموعد تقدم، فسارعت بكتابة المنشورات وطبعها، وفبركة كل ما يخطر على بالها، لكن طاش السهم هذه المرة، فقد أصر الرئيس على أن تكون الزيارة في موعدها.

وما يلفت النظر في منشورات هذا العام، هو التحريض المثير للذهول، للإدارة الأمريكية، كي تعامل مصر كما عاملت العراق، وأن تكون فيها مجلساً للحكم على غرار مجلس الحكم الانتقالي في العراق.

إن كل زهق الدنيا من وطن ولد فيه إنسان، لا يمكن أن يوصله إلى مثل هذه الحالة من العداء والكراهية، ونؤكد أن هذا ليس تصورنا وحدنا، وانما تصور كل المصريين مهما كانوا في الداخل والخارج.

وقد وجدت أن زميلي الكاتب ياسر الزيات متحمس للكتابة في هذا الموضوع ... فتركت ما تبقى من صفحتي ليكتب ياسر الزيات، وأخذت قلمي ورحلت إلى الصفحة الأخيرة، إنها كارثة الهجوم على الوطن، الأكثر شراً.

أما ياسر، فقد جاءت شهادته تحت عنوان عريض بمساحة أربعة أعمدة، نوردها بشيء من الاختصار والتصرف اليسير، بنفس عنوانها:

أقباط في المهجر يطالبون باحتلال مصر عسكرياً

يقول صديقي اللبناني إنه يحسدني لأن لي وطناً آمناً متجانساً، قائماً على نسيج واحد متماسك، تختلف خيوطه، لكنها تتشابك، لتصنع قماشة حضارية مثيرة للإعجاب، اسمها مصر.

ويقول: إن هناك لبنانيين نصارى، بإمكانهم أن يقسموا على أنهم لم يقابلوا لبنانياً واحداً طوال حياتهم، وإن هناك لبنانيين مسلمين بإمكانهم أن يقسموا على العكس، وأن الجميع صادق فيما يقول، لأن شبكات الحياة هناك مغلقة على ذواتها، ولأن خطوط المصالح متوازية، لا تتقاطع، ولا تتشابك.

يقول لي صديقي اللبناني: « ستدرك ذات يوم نعمة أن تمشى في شارع مصري، فلا يكون بمقدورك أن تميز بين مصري مسلم وآخر نصراني، إلا إذا اطلعت على بطاقة تحقيق شخصيته » ... .

في شهر يونيو الماضي، كان هناك وفد مصري غير رسمي يزور واشنطن. وكان الوفد يضم د. أسامة الباز، جمال مبارك، د. يوسف بطرس غالي، د. عبد المنعم سعيد، إضافة إلى سياسيين وبرلمانيين وحكوميين وصحفيين ورجال أعمال.

وكانت مهمة الوفد ـ الذي وصفته الصحافة الأمريكية وقتها بأنه « رفيع المستوى » ـ مواصلة الحوار مع المنظمات السياسية والتشريعية والمدنية المؤثرة في صنع القرار الأمريكي، مثل مراكز الدراسات الاستراتيجية، وأعضاء الكونجرس، ومنظمات رجال الأعمال.

وفي إطار الزيارة؛ كان هناك مؤتمر مشترك بين مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية في الأهرام، ومركز الدراسات الاستراتيجية الدولية في واشنطن، وفي أروقة المؤتمر، كان هناك شخص يروح ويجيء بين أعضاء الوفد المصري، ساعياً بكل دأب إلى التقرب من رموز السلطة في مصر، ولم يكن هذا الشخص سوى «مايكل منير».

إن مايكل منير، هو نفسه الشخص الذي كان، قبل شهر واحد من هذه الزيارة، يحضر اجتماعاً للجنة حقوق الإنسان في الأمم المتحدة، ويلقى كلمة فيه بوصفه رئيس منظمة يسميها «الاتحاد القبطي الأمريكي».

وهو نفسه الذي طالب في كلمته، قبل شهر واحد فقط، بوضع النصارى في مصر تحت الحماية الأمريكية.

وهو نفسه الذي دعا الولايات المتحدة الأمريكية، إلى التدخل لإنقاذ النصارى من الاضطهاد الذي يمارسه عليهم؛ ما يصفه بـ «النظام الإسلامي الإرهابي في مصر».

فما الذي جاء به إلى هنا؟

وما الذي يدفعه إلى التقرب بهذا الشكل ممن يعتبرهم رموزاً للسلطة المصرية؟

أليس هذا هو نفسه، محترف إصدار البيانات الشهير الذي لا يكف عن استغلال جهل الأمريكيين بالتركيبة الاجتماعية السكانية المصرية، في الترويج لوقائع تفتقر إلى الدقة أحياناً، وأخرى مكذوبة في أغلب الأحيان، داعياً ـ باسم نصارى المهجر ـ إلى تدخل أمريكا لإنقاذ نصارى مصر من الاضطهاد؟

المغالطة الأولى ـ هنا ـ أن مايكل منير لا يتحدث باسم نصارى المهجر ـ ولا غيره من محترفي إصدار البيانات ـ يمثلونهم حقاً، لأن نصارى المهجر يرتبطون بمصر عبر شبكة اتصالات للكنيسة الأرثوذكسية في المهجر،

تشرف عليها الكنيسة الأم في مصر، ولذلك فإن تعبير « نصارى المهجر »، الذي شاع أخيراً، لا يشمل كل نصارى المهجر المرتبطين بكنيسة تمثلهم وتعبر عن آرائهم الحقيقية في مصر، ... والحق ـ أو ما أرى أنه الحق ـ هو أن هذا التعبير ... ينسحب فقط على مجموعة قد تكون صغيرة أو كبيرة من النصارى الذين يعيشون في الخارج، وينخرطون في تنظيمات لا نشاط لها سوى فبركة البيانات والتقارير، ونشرها على شبكة الإنترنت، هو تعبير سياسي إذن، أكثر من كونه طائفياً أو عقائدياً، ولذلك يجب التفرقة بين مواطنين مصريين نصارى يعيشون في الخارج، ويرتبطون بكنيستهم مباشرة، وآخرين مصريين أيضاً لهم مصالح خاصة يسعون إلى تحقيقها، حتى لو كان الطريق إلى تحقيقها يدفعهم إلى المرور على جثث وطنهم أو مواطنيهم.

وليس في القول بأن البيانات التي يصدرها « مايكل منير » وأمثاله « مفبركة »؛ أي « مبالغة »، وتكفي قراءة بيان أصدره يوم الأربعاء الماضي، ليدرك أي مصري وطني متعقل، مسلماً كان أو نصرانياً، أن « ما يكل منير » يتحدث عن مصر أخرى غير مصر التي نعرفها ونعيش فيها، إنه يفترض وجود دولة افتراضية اسمها مصر، يحكمها « نظام عربي إسلامي » يمارس اضطهاداً وانتهاكاً لحقوق الإنسان، وتطهيراً عرقياً، وجرائماً أخرى ضد الإنسانية، ويصف مصر بأنها « كما هو معروف، تعتبر قلب وعقل الإرهاب الإسلامي »، يتحدث عن « تحالف بين الجيش والشرطة والإرهابيين الإسلاميين لتدبير هجمات ضد المسيحيين الأقباط في الأسابيع الأخيرة ».

ويدّعي أن « الجيش الذي تدعمه الولايات المتحدة، أغار على دير القديس أنطونيوس في السويس، واستولى على ثلثي الأرض التي يمتلكها الدير منذ أكثر من ألف عام »، وهكذا اكتشف أنني، وأصدقائي النصارى، نعيش في مصر أخرى بخلاف مصر الوهمية التي يتحدث عنها

مايكل منير، فأكاد أشك في نفسي وفي أصدقائي الذين لا يعرفون - مثلي - أن هناك تحالفاً بين النظام والإرهابيين، وأن هناك تطهيراً عرقياً في مصر، وأن الجيش (تصوروا) أغار على دير القديس أنطونيوس.

ولو لم أكن مصرياً، ولو لم أكن في كامل قواي العقلية، وأدرك تماماً أنني أعيش وأعمل وآكل وأشرب مع الكثير من أصدقائي النصارى، لكنت قد صدقت ما يكل منير، ولو لم أكن أعرف أن دير الأنبا أنطونيوس يقع في الزعفرانة التابعة لمحافظة البحر الأحمر، وليس في السويس، كما يدعي منير، لما كان بإمكاني أن أدرك جهل شخص كهذا بجغرافية بلاده، وبموقع الدير.

ولو لم تكن «صوت الأمة» قد تابعت أزمة هذا الدير طوال ثلاثة أسابيع، إلى أن تم حلها، لصدقت بالفعل أن الجيش قد اقتحم الدير، واستولى على ثلثي الأرض التي يمتلكها هنا، لا أجد مفراً من التذكير بحقيقة أزمة الدير كما نشرتها «صوت الأمة» في أغسطس وسبتمبر الماضيين، مدعمة بالخرائط والأرقام والخطابات الرسمية، وبدون أدنى تعقيب أو اعتراض أو توضيح من أي من أطراف الأزمة.

لقد كانت المساحة الأصلية التي يمتلكها الدير (٧٠) ألف متر مربع، وفى عام ١٩٩٢ قرر فاروق حسنى وزير الثقافة، إضافة حرم أثرى للدير بمساحة (٦٠٠) ألف متر مربع، وبناء سور حول الحرم الأثرى للحفاظ على أهمية الدير الأثرية، ولكن الحرم الأثري لا يعني أن الأرض المخصصة له تحولت ملكيتها من الدولة إلى الدير، وبدلاً من إقامة السور حول المساحة المخصصة للحرم الأثري، أقامه المسئولون عن الدير بحيث يجعل المساحة الإضافية مليوني متر مربع.

ولم يكن هذا يعني أيضاً أن هذه المساحة ملك للدير، ولكنها أضيفت - بعد ذلك - أثناء تسوية الأزمة، إلى مساحة الدير، ولم تكن هناك أزمة حقيقية، إلى أن قرر المسئولون عن الدير إقامة سور جديد يجعل

المساحة الإجمالية للدير أربعة ملايين متر مربع، وانتهت الأزمة - في وقتها - بشكل متعقل، منح الدير المساحة التي أحاط بها السور القديم، وجعل من المساحة المحصورة بين السورين القديم والجديد، الذي أشعل الأزمة، مزرعة بيئية تشرف عليها وزارة البيئة التي يحمل حقيبتها - بالمناسبة لا أكثر - وزير نصراني هو الدكتور ممدوح رياض.

ولذلك فليس مدهشاً أن تكتشف أن ما يكل منير الذي يتحدث عن اضطهاد وتطهير عرقي للنصارى، ولا يعرف أين يقع أحد أهم الأديرة النصرانية في العالم، لم يقرأ ما كتبته «صوت الأمة» التي يقرأها أصدقاء نصارى لي يعيشون في الولايات المتحدة، فهل يجيد مايكل منير القراءة حقاً، قبل أن يصبح قادراً على فبركة البيانات والتقارير؟

إن أسهل شيء، هو أن يدخل شخص ما إلى «بار»، ويشرب أكثر من طاقته، ثم يجلس ليفبرك بياناً، ولا أستطيع أن أدعي أن هذا ما حدث مع مايكل منير، لكنني لا أستطيع - أيضاً - أن أفسر كل هذا الجنون الذي يقفز من سطر إلى سطر في بيانه.

إن منير يدعو الإدارة الأمريكية إلى احتلال مصر عسكرياً، على الطريقة العراقية، لتحرير النصارى، وهو كذلك يدّعي، في وصلة غزل مفضوحة للكيان الصهيوني، أن «النظام العربي في مصر لعب دوراً في توفير الأسلحة لحماس في غزة والضفة الغربية».

لكن الادعاء المضحك؛ هو أن «النظام العربي الإرهابي في مصر، يتصل بتنظيم القاعدة عبر عائلة أيمن الظواهري؛ مساعد بن لادن».

ويبدو أن مايكل منير قد أصابه «الزهايمر»، فـ ... يدّعي أن «الحكومة أرادت أن تظهر دعمها للمنظمات الإرهابية، فأفرجت عن ستة آلاف إرهابي في الأشهر الأخيرة، متجاهلاً أن التجربة المصرية في هذا الإطار - مهما يكن الاختلاف معها - جديرة بالاحترام، فقد نجحت مصر في أن تحيل آلاف

الإرهابيين إلى مواطنين صالحين يدركون خطأ ما كانوا يعتنقونه من أفكار، ويعلنون صراحة ندمهم على ما ارتكبوه من جرائم في حق مواطنيهم، وتوبتهم عنها.

والمؤكد أن مايكل منير، الذي يضع يديه في ماء أمريكي بارد، يخلط الحق بالباطل عندما يصف النصارى بأنهم أقلية في مصر، ولن يكون هناك رد عليه أفضل مما قاله الأنبا موسى، أسقف الشباب، لـ «صوت الأمة» في أكتوبر الماضي: «نحن أقلية عددية، لا نوعية، ومشكلاتنا يشاركنا فيها المسلمون، بل إن الحالة الاقتصادية للنصارى أفضل من المسلمين، وللحق لا يوجد أي تمييز ديني بين المسلمين والنصارى». هذا هو صوت العقل، وكفى الله المصريين شر بيانات مايكل منير.

•●•

تلك هى الصورة التي نقلها إلينا عدد من رموز الصحافة والقلم الكبار، فلم يكتفوا بمثل ما قلناه عن (الغجر)، إنما تجاوزوه بكثير، ذلك لأن جريمتهم كبيرة في حق الوطن وأهليه.

وهو ما قاله أيضاً رأس الكنيسة التي يدّعي (الغجر) أنهم يدافعون عنها، قال فيهم أكثر مما قاله رموز الصحافة والقلم الكبار ومما قلته أنا، لذلك فلا عجب أبداً أن نسميهم (غجر المهجر) وأن نصرخ في وجوههم بصوت عالٍ:

آه يا غجر.

وكما أشرت في أول كتابي، أنه من الخطأ أن يفهم أحد، أن كل نصارى المهجر هم من الغجر، إنما الغجر الذين نقصدهم هم لا يتجاوزون عدد أصابع اليدين والقدمين، ويعترف مجدي خليل في كتابه «أقباط المهجر»[٢٤] بذلك فيقول:

- «هناك أغلبية «ساحقة» لا تبذل أي مجهودات.
- وهناك أقلية تحاول أن تبذل جهوداً وفقاً لحسابات لا تجعلها تصطدم بالنظام في مصر أو تخسر الرأي العام المصري، مما يجعل (بحسب تفكيره الإرهابي المتعصب) هذه الجهود تكاد تكون معدومة الفاعلية.
- وهناك قلة أخرى (هم) أعضاء الهيئات النصرانية المصرية في الخارج، وهي التي تبذل جهوداً فاعلة، ولا يهمها إرضاء النظام والاصطدام به [يعني: غجر وبلطجية].

وحول سؤال عن جهود نشطاء غجر المهجر، وعمَّ إذا كانت هي التي أسهمت في وضع قضية النصارى على «الأجندة» الدولية؟

يجيب مجدي خليل[٢٥]:

في اعتقادي الإجابة بالنفى، إذ إن حسابات بعض الدول المرتبطة بالوضع الدولي الراهن، وأيضاً وجود ضغوط من بعض الهيئات التي تحارب الاضطهاد الديني وتنادي بالحرية الدينية، هي التي أسهمت في إبراز قضية نصارى مصر على هذا النحو، ولا يتعدي دور نصارى المهجر الدور الإعلامي، أي محاولة خلق رأي عام حول قضيتهم، وبشكل محدد تعاونهم مع بعض الهيئات، وبعض أعضاء الكونجوس المهتمين بمحاربة الاضطهاد الديني.

وفي الختام

ألخص كل ما كتبته عن الغجر، على لساني، أو لسان مصطفى بكري، أو خالد الدخيل، أو مجلة روز اليوسف، أو رجب البنا، أو الأنبا شنوده، أو عادل حموده، أو ياسر الزيات، في أسوأ ما أفصحوا به جهرة، وهو أسوأ ما قرأته في أدبيات الغجر، وهو تشخيص صادق كل الصدق لأزمتهم، ورسالة تنبيه لكل الأقلام (المغفلة) التي تتحدث بحسن نية عن الفتنة والمهجر، ذلك هو قول أحد رؤوس الفتنة الطائفية المصدرة من أمريكا إلى مصر، وهو الراحل شوقي كراس، الذي قال نصاً [٢٦]:

(إن دورنا، هو، التضامن، للدفاع، عن الحقوق، ضد، الأسلمة

وإن أبلغ رد على كل ماورد عن غجر المهجر، ليكشف زيف وكذب كل ما يدعونه من اضطهاد وتضييق في الحريات، أن كل هذا السباب والشتم و (قلة الحياء)، و (قلة الأدب) في الخطاب عن مصر، وعن الرئيس مبارك، وعن الإسلام، والمسلمين، والجماعة الإسلامية، نشره هؤلاء الغجر أنفسهم في مصر، في صحيفة وطني، ومطبوعاً في كتب عديدة، تحمل رقم إيداع من الهيئة المصرية العامة للكتاب، ويباع في الأسواق المصرية، وفي معرض القاهرة الدولي للكتاب، بل وتوزعه مؤسسات تابعة للدولة.

فهل تكون تلك الحقيقة كافية لتخرق عيون الغجر الذين فقدوا نعمتي البصر والبصيرة؟ فلذلك، لم يكن تجاوزاً أبداً أن نسميهم كما سماهم بكري، وأن نصرخ في وجوههم معه بصوت عال: آه ياغجر.

وآخراً وليس أخيراً:

إلى نيافة الأنبا شنودة

إلى نيافة الأنبا شنودة ــــــــــ رئيس الكنيسة المصرية وزعيمها

بداية أرجو أن تتقبلوا مني هذه الرسالة، والتي شجعني على كتابتها: ما قرأته كثيراً في حواراتكم، عن مكانة مصر في قلوبكم، ولولا ذلك ما خطتها أصابعي.

فإنني أهيب بكم، لعلمي بقدركم ومكانتكم في نفوس شعب الكنيسة، أن تؤدون الدور المنوط بكم تجاه هذه الفئة التي تناولتم بأنفسكم تحليل شخصيتها، ومكونات عقلها، فأنتم أدرى الناس بأبنائكم.

ولا يعيب الأب أن يكون بعض أبنائه من العصاة، أو غير المطيعين، ولكن الذي نأمله من نيافتكم أن تكونوا أكثر إيجابية، وأكثر حسماً، لأنكم وحدكم بعد الله، القادرون على إسكات هذه الزمرة الهائجة من نصارى المهجر ومن يتعاونون معهم داخل البلاد، ممن تعرفونهم إسماً إسماً.

وأنتم أيضاً الذين تستطيعون أن توقفوهم عند حدود التزام اللياقة وأدب الخطاب وضوابط الحوار، واحترام حقوق الوطن وأهله.

فإن لم يرتدعوا، فأنتم وحدكم الذي يعرف كيف يكون ردعهم، لأنه ليس مقبولاً أن تستمر هذه المهزلة الأخلاقية التي تمس كرامة الوطن وهيبة حكامه.

وإن استمرار الصمت من طرفكم، وغض الطرف عن هذه التجاوزات، لا بد له من نهاية، خاصة والجميع يعرف كل المعرفة، أنك تملك من السلطان والسلطات عليهم، ما تكفي معه إشارة منكم، ولكم في ذلك أكثر من سابقة.

ولعل خير شاهد على هذا السلطان أيضاً، ما كان منكم من شدة وصرامة وعقوبات نفذتها نيافتكم على كل من سولت له نفسه أن يعارض قراركم بعدم زيارة كنيسة القيامة في فلسطين المحتلة، إلا مع شركاء التاريخ والأرض في مصر.

فإذا كان هذا هو موقفكم تجاه أرض فلسطين والذي يذكره لكم التاريخ، فإن الموقف تجاه مصر وحاكمها وحكومتها وشعبها، يكون واضحاً قدره وأهميته، لا يحتاج منا أن نُذكّر نيافتكم به، وأنتم المشهود لكم بالفراسة والحنكة.

ومن غير اللائق على الإطلاق، أن نسكت على استعدائهم لأعداء الأمة علينا، واستنفار أمريكا أو غيرها لمواجهة عسكرية أو اقتصادية أو سياسية أو دينية مع شعبنا، كما إنه من العيب ـ مهما بلغ اختلافنا مع قياداتنا السياسية ـ في أن يواجه رئيس الجمهورية في كل زيارة له إلى أمريكا أو أوربا، صبيانية هذه الفئة التي وصفتها نيافتكم بالموتورة حيناً، وبالمرضى حيناً آخر، ثم ـ وهو الأهم ـ إنه من غير المقبول أن نسلم بادعاء البعض أنهم خارج طوعك، أو أن سلطانهم فوق سلطانكم، أو أنكم لا تملكون منعهم من ممارسة حريتهم في إيذاء الوطن.

فإن كانوا كذلك: وأنه لا سلطان لكم عليهم، وأنهم براء من تبعيتكم ورعايتكم، فليكن ذلك منكم إعلاناً صريحاً وواضحاً، براءة منهم، وهذا مالا نقبله، وما لا نحبه، لكن حب الوطن أغلى كثيراً من أن نترك تاريخه وحضارته وحاضره تعبث بهم أيدي من لا يحترمون قدره، ويقدسون عقيدته، وينتمون إلى شعبه.

وأعرف إنه لا يرضيكم مني إصدار هذا الكتاب، وإنني أحترم هذا الشعور جيداً، لكنني أستسمحكم القول صراحة، أنني لم أجرؤ على ذلك، إلا لأنني شعرت أنكم رضيتم بكل ما فعله هؤلاء، وبكل ما قالوه، في الإسلام والمسلمين ومصر والسادات ومبارك والشيخ الشعراوي وشيخ الأزهر (مما تعففت أنا عن ذكره)، والجيش والشرطة والنيابة والقضاء، ناهيكم عما قيل في كل أهل مصر من المسلمين، عواماً وخواصاً.

إنني أكرر على نيافتكم، أن مصر أغلى وأعز من أن تهان باسم الكنيسة المصرية، داخل مصر أو خارجها، ولو أنك فعلت معهم عُشر معشار ما فعلته مع القسس الذين خرجوا عن طوعكم، لارتدعوا وكفوا أذاهم عن الوطن الذي اتخذوا من شتمه وسبه والتآمر ضده تجارة وربحاً.

ولكننا على يقين بأن نيافتكم لن تتخلى أبداً عن أداء الواجب الذي تمليه عليكم المسؤلية التي تتحملونها تجاه مصر وحكومتها وشعبها، وأنك أبداً لن تبيع - معاذ الله - سبعين مليوناً من المصريين، بقلة شطت عن الصواب، وتدنست أيديها بأموال وطعام وشراب الصهاينة با عترافهم، وتثير الفتن بين الأهلين.

وتعلمون نيافتكم أن الحق واحد لا يتجزأ، والباطل أيضاً واحد وإن تعددت صورة، وأنت الذي قلت كثيراً: أن المخطيء لا يجب أن يترك دون عقاب، غير أننا لا نطمع منك الآن إلا أن يكفوا عنا أذاهم، وألا يهان ديننا ووطننا وحكامنا وشعبنا بين الفينة والأخرى، وليعلموا أننا نملك أقلاماً أحدّ من أقلامهم، لكننا نرفض أن نظل في صراعات لا طائل منها، في عالم ينشد كله السلام.

راجياً ألا تتأخر استجابتكم، وأشكر لنيافتكم من الآن، قبول النسخة الأولى من هذا الكتاب، سوف أودعها بمشيئة الله، في مقر مجلتكم «الكرازة»

وبالله التوفيق.

مع وافر احترامي وتقديري

—•●•—

وإلى قرائي الفضلاء: ألقاكم قريباً على خير بإذن الله، مع إصدار جديد من إصدارات سلسلة:

« النصارى والنصرانية والتنصير في بلاد المسلمين »

سائلاً المولى سبحانه وتعالى: العفو والعافية، في الدنيا والآخرة.

وعلى الله قصد السبيل، وآخر دعوانا: أن الحمد لله رب العالمين.

(١) صحيفة الأسبوع، القاهرة، صباح يوم الاثنين ١٢ من رجب ١٤١٩هـ ـ ٢ نوفمبر ١٩٩٨ ص.
(٢) صحيفة الحقيقة، القاهرة، السبت ٥ جمادى الآخرة ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨/٩/٢٦ص.
(٣) يناير ١٩٩٨ ص.
(٤) صحيفة الحقيقة، السبت ١٩ جمادى الآخرة ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨/١٠/١٠ص.
(٥) صحيفة الحقيقة، السبت ٢٦ جمادي الآخرة ١٤١٩هـ ١٧ من اكتوبر ١٩٩٨ص.
(٦) صحيفة الحقيقة، السبت ١١ من رجب ١٤١٩ هـ - ٣١ من اكتوبر ١٩٩٨ص.
(٧) إذاعة لندن صباح الأحد ١٢ من رجب ١٤١٩ هـ - ١ من نوفمبر ١٩٩٨ص.
(٨) صحيفة الحقيقة، السبت ١٨ من رجب ١٤١٩ هـ - ٧ من نوفمبر ١٩٩٨ص.
(٩) صحيفة الحقيقة، السبت ٢٠ من المحرم ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١/٤/١٤ص.
(١٠) عدد ١٢ مارس ٢٠٠١ص.
(١١) د. سليم نجيب، الأقباط عبر التاريخ، دار الخيال، القاهرة، ٢٠٠١، ص ١٨٨.
(12) CANNUYER Chriostian‹ Les Copts. op. cit.. supra. p. 172.
(13) DIE KOPTEN‹ Loogestieg 7.2000 Hambourg 20‹ Vol.1.1980. Vol.II. 1981: Vol.III.
(14) The Copt. 582 Bergen Avenuem Jersey City‹Nj ou p.o.Box 9119 G.L.S Jersey City. N.S.A.
(١٥) الأقباط عبر التاريخ؛ مصدر سابق، ص ١٨٩.
(١٦) صحيفة الأسبوع، ١٩٩٨/١١/٢٤ ص.
(١٧) مجدي خليل، أقباط المهجر، دار الخيال، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٤٠، نقلاً عن عمود شوقي كراس بمجلة (الأقباط).
(١٨) كريستينا لامب، صحيفة، صنداي تليجراف، البريطانية، أكتوبر ١٩٩٨.
(١٩) أقباط المهجر، مصدر سابق.
(٢٠) روزاليوسف (العلمانية) العدد ١٩٩٤/ ١٢/١٩.
(٢١) شبكة بلدي (BaladyNet.net).
(٢٢) رجب البنا، الأقباط في مصر والمهجر. حوارات مع البابا شنوده، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٨ص.
(٢٣) عدد ١٨ ذي الحجة ١٤٢٤هـ ـ ٩ فبراير ٢٠٠٤ص.
(٢٤) ص ١٦٥.
(٢٥) أقباط المهجر، مصدر سابق، ص ٤١.
(٢٦) المصدر السابق، ص ٤٠، نقلاً عن عمود شوقي كراس بمجلة (الأقباط).

من إصدارات

بيت الحكمة للإعلام والنشر

دواوين الشاعر أحمد مطر

اللافتات من ١ : ٨ والعشاء الأخير، وإني المشنوق أعلاه وديوان الساعة .

من إصدارات المؤلف

1) الماسونية في المنطقة ٢٤٥ . ط ٥ .... (٢٢٠ صفحة)
2) المثلث ٢٥٢. أسرار أندية ليونز الماسونية . . (٢٥٦ صفحة)
3) الماسونية سرطان الأمم. إصدار رابطة العالم الإسلامي بمكة ..... (١٤٨ صفحة)
4) شرخ في جدار الروتاري . ... (١٦٠ صفحة)
5) الروتاري في قفص الاتهام . ... (٢٢٠ صفحة)
6) حقيقة الروتاري في مصر . ط٢ ...... (٦٤ صفحة)
7) لا ياشيخ الأزهر. حول زيارة د. طنطاوي لأندية الماسونية. .... (١٢٨ صفحة)
8) شبكات الاتصال بين الكنائس الكبرى . ... (٥٦ صفحة)
9) الطابور الخامس. الماسونية الجديدة في الشرق .... (٥٢٠ صفحة)
10) الحداثة. ملة الكفر المعاصر . ... (١٢٨صفحة)
11) من قتل الكلب؟ مقارنة بين القتيل فرج فودة وكلبه. .... (٦٤صفحة)
12) الإجرام الأمريكي والحل الإسلامي . ... (١٦٠صفحة)
13) صدام حسين. النشأة.التاريخ.الجريمة . ... (٢٢٠صفحة)
14) الدفاع الأفضل. قصة فيلم يهودي عن غزو الكويت. .... (٢٢٠صفحة)
15) الإدارة التربوية للكنائس في لبنان....... . (٣٢ صفحة)
16) أوقفوا نزف الدم. إلى جماعتي الجهاد والجماعة الإسلامية . ... (٦٤ صفحة)
17) فلسطين. سوأة الشيوعيين العرب . ... (٣٢ صفحة)
18) قاسم أمين مدافعاً عن الإسلام !! .... (٦٤صفحة)
19) الألفية الجديدة. دكتاتورية جديدة أم خازوق لأمريكا. .... (٣٢ صفحة)
20) المدارس اللوثرية في الضفة الغربية. ... . (٣٢ صفحة)
21) العولمة. رؤية موضوعية . ... (٤٠ صفحة)
22) شبهات وشطحات منكري السنة . ... (٢٥٦صفحة)
23) ماهية مجلس الكنائس ونشاطه التربوي . ... (٣٢ صفحة)
24) الرجل [أحمد ديدات] والرسالة . ... (٦٤ صفحة)
25) الأصابع الخفية. المنظمات المشبوهة فى مصر .... (٢٢٠صفحة)
26) عبدة الشيطان في مصر. العقيدة. الاعتراف . ... (١٥٢ صفحة)
27) بطرس غالي. من الجد بطرس إلى بيت صهيون . ... (٢٢٠صفحة)
28) بطرس غالي. القديس الذئب . ... (٦٤صفحة)

٢٩) التنوير الإسلامي ١ ـ ٤ . سلسلة ترصد أنشطة نصارى مصر. .... (٣٢ صفح
٣٠) عندمـــا حكم الصليب . ... (٦٤صفحة
٣١) الكنيسة والانحـــراف الجنسي . ... (١٢٨ صفحة
٣٢) النصرانية من الواحد إلى المتعدد. ط٢ .... (١٢٨ ص
٣٣) من أغمى فتيات مصر (في مدارسهن) ؟ .... (
٣٤) شهود يهوه. التطرف المسيحي في مصر . ... (٦٠
٣٥) منظمة الإخاء الديني الصليبية ٦١
٣٦) الجمعيات الكنسية الأرثوذكسية في مصر . ... (٦٤
٣٧) النشاط التربوي الكنسي في مصر. .... (٣٢ صفحة
٣٨) النشاط الكاثوليكي البابوي في مصر . ... (٦٢ صفحة
٣٩) مقالات ، الإمام محمد عبده ، في النصرانية .... (٨٠ صفحة
٤٠) دور الصليبية في سقوط الخلافة الإسلامية .... (٩٦
٤١) ١٢ خطوة لتنصير المسلمين : .... (٦٤
٤٢) ٧٨٨ خطة للتنصير . ... (٣٢
٤٣) ٣٧ نصيحة للمنصرين. (في الجزائر).. .... (٣٢
٤٤) الدليل الشخصي لتنصير المسلمين . ... (٤٨
٤٥) الفراعنة عبدة البقر والحمير والكلاب.
٤٦) أنبياء الفرعونية.
٤٧) ، (٥٨) راجع الغلاف الخلفي للكتاب الذي بين يديك.

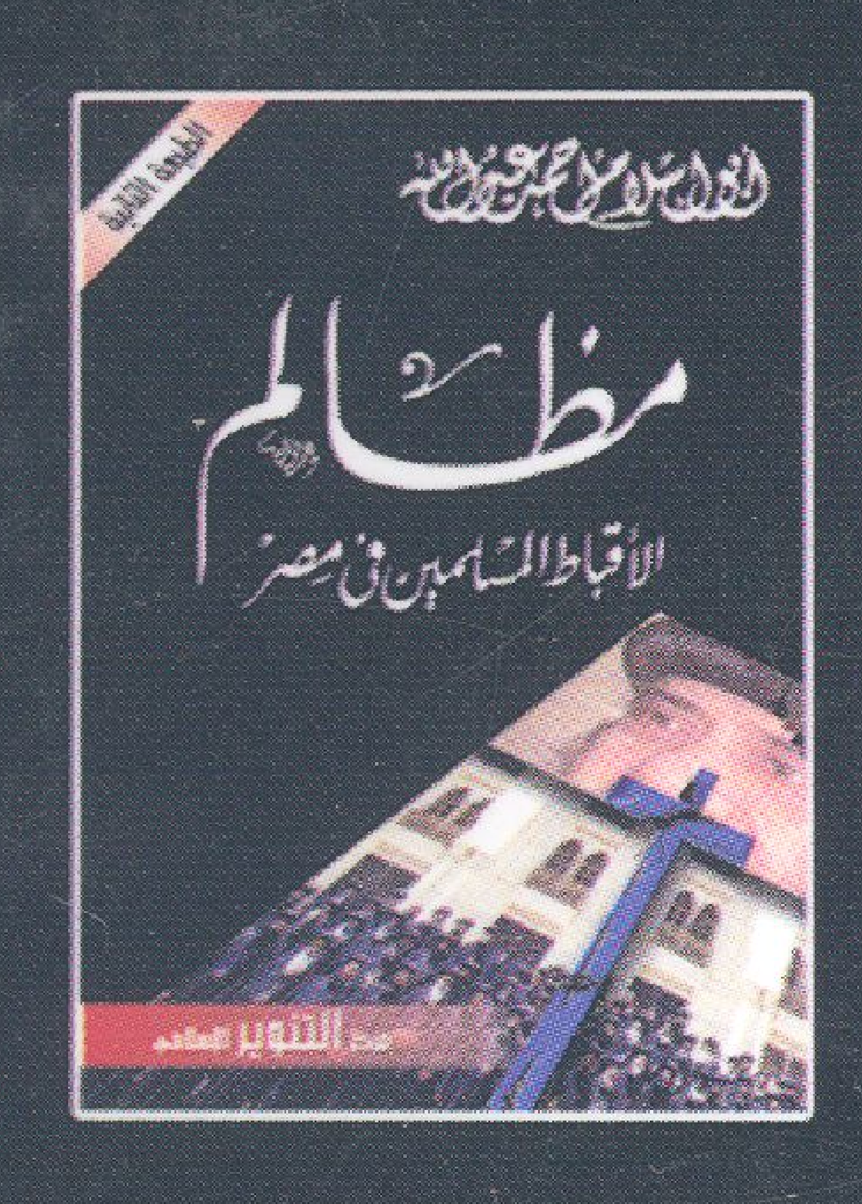
جاهز للطبع بمشيئة الله تعالى :-

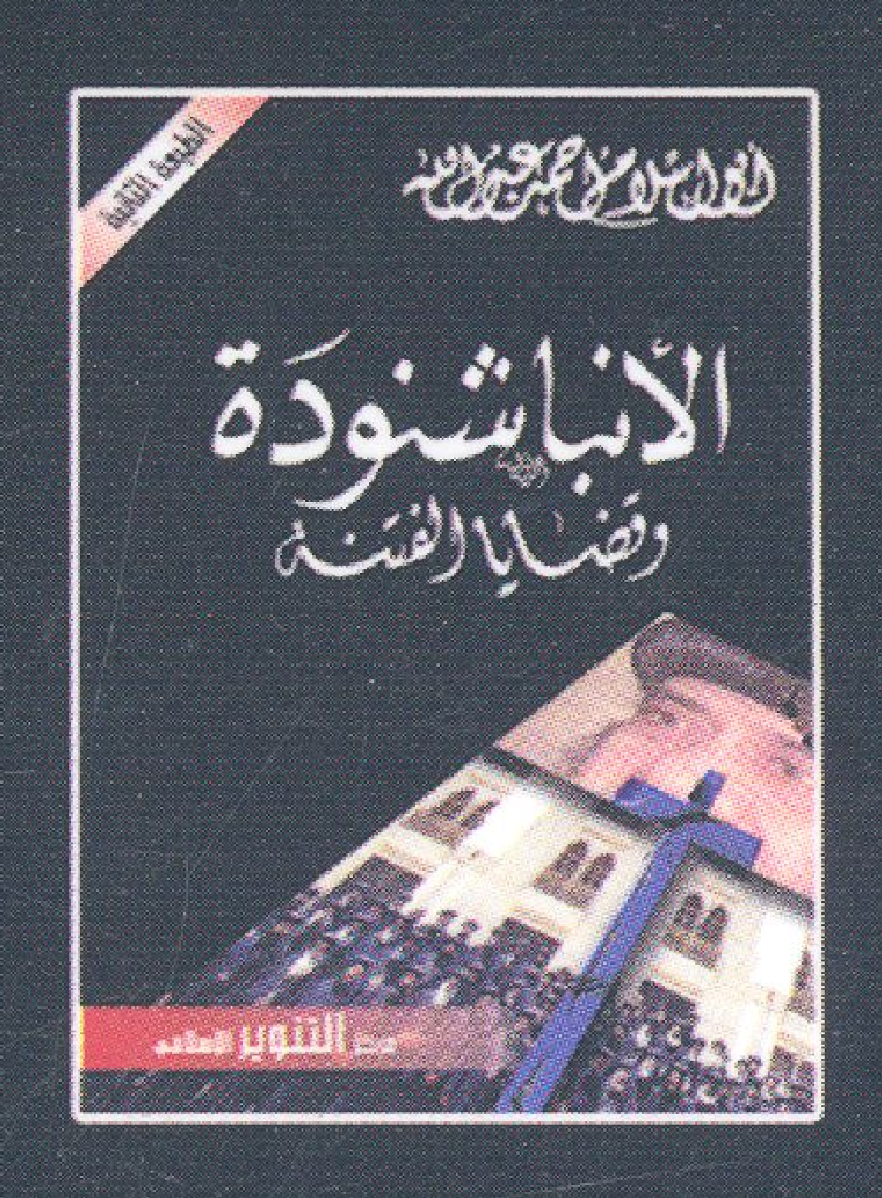
- أرض الإسراء . دراسة نادرة لجغرافية الأرض المقدسة.
- الأعدقاء . وثائق العلاقة السرية بين الملك حسين والصهاينة في فلسط
- تنصير أفريقيا . رؤية تاريخية للواقع.

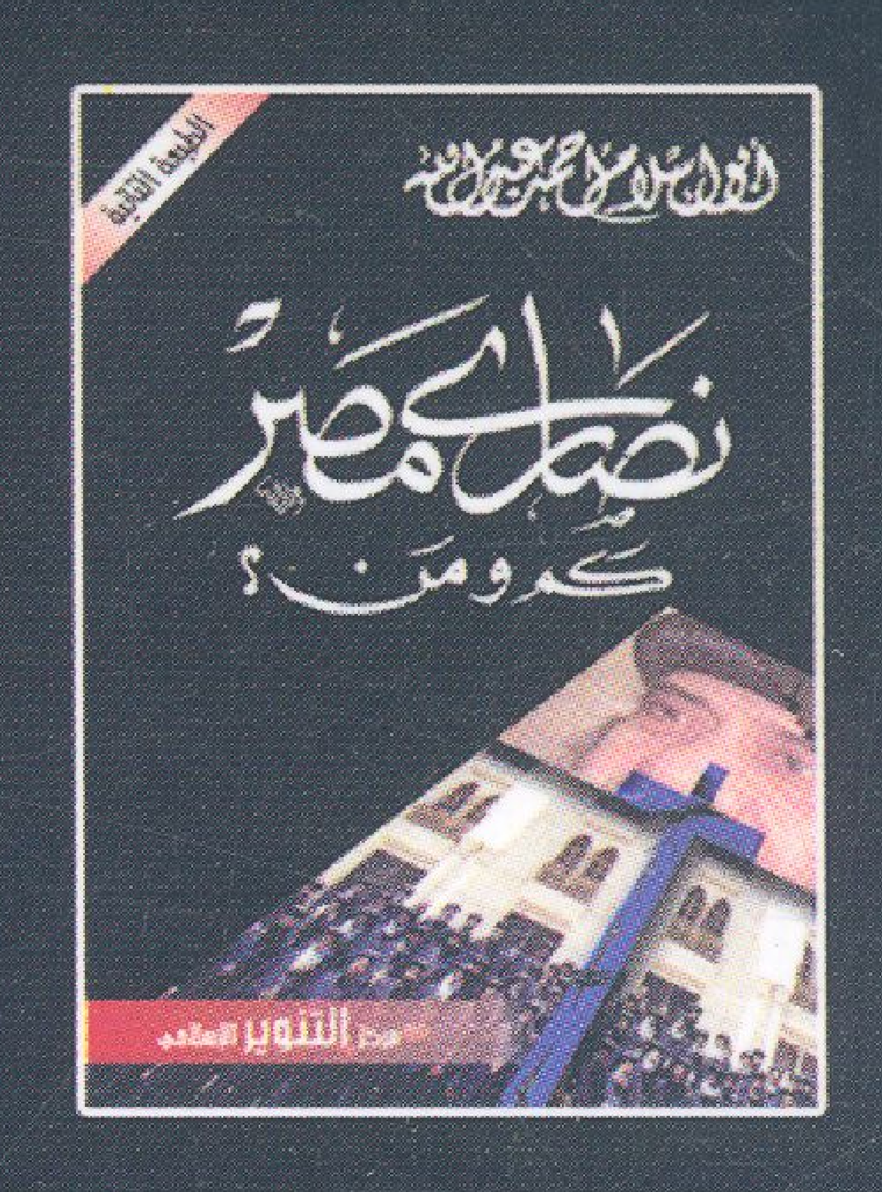
تحت الطبع بمشيئة الله تعالى :

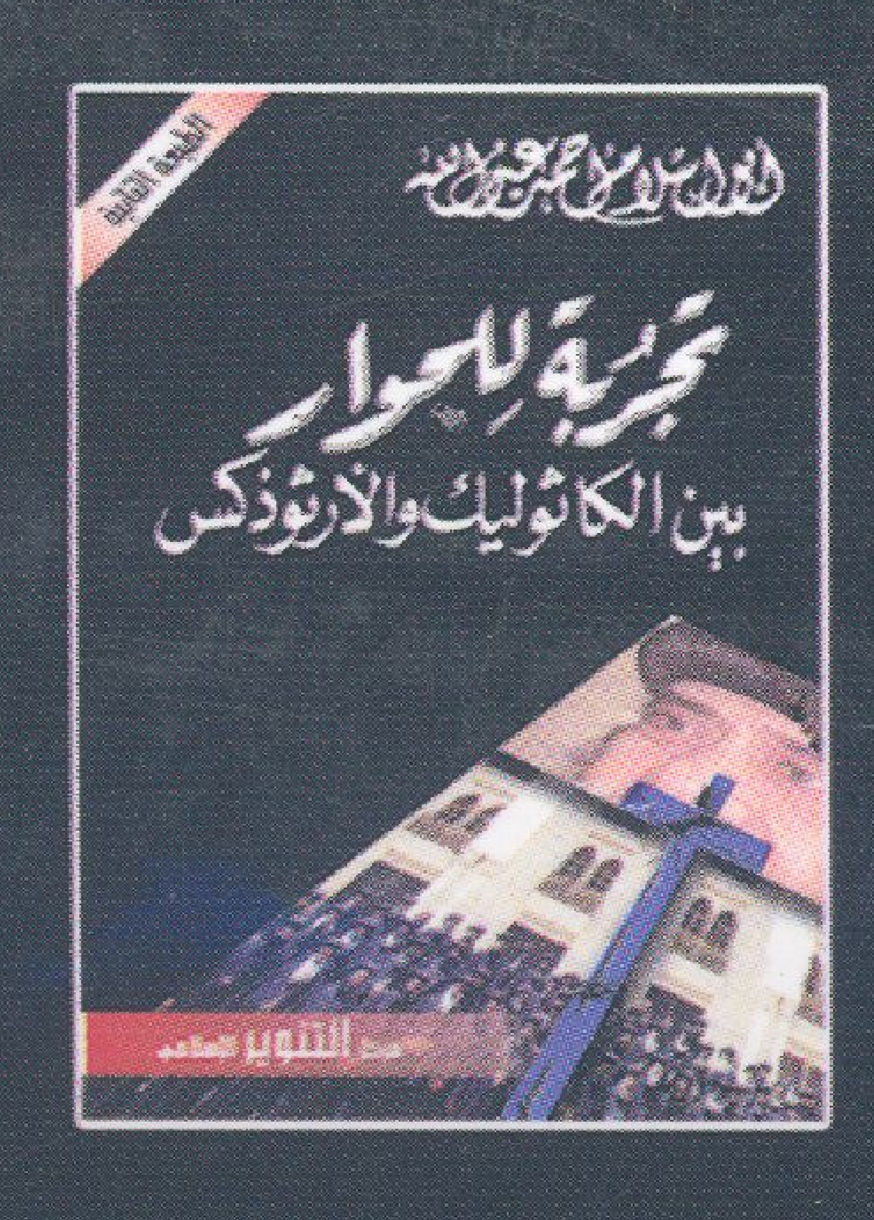
- موسوعة الفضيحة. دراسة دقيقة حول أسماء وشبهات منكري السنة.
- البراجماتية . المؤامرة المستقبلية في مصر.
- الخطة الإبليسية للمحافل الماسونية في الأمة الإسلامية.
- الماسونية في الأردن . وثيقة بأسماء المحافل والأعضاء.
- المسيح والسيف . المسيح عليه السلام وتغيير المنكر باليد.
- النورسي والسلطة في تركيا.
- القرآنيون . من ضلالات الأزمنة الأخيرة.
- موقف الغرب من الإسلام . صراع لا حوار .

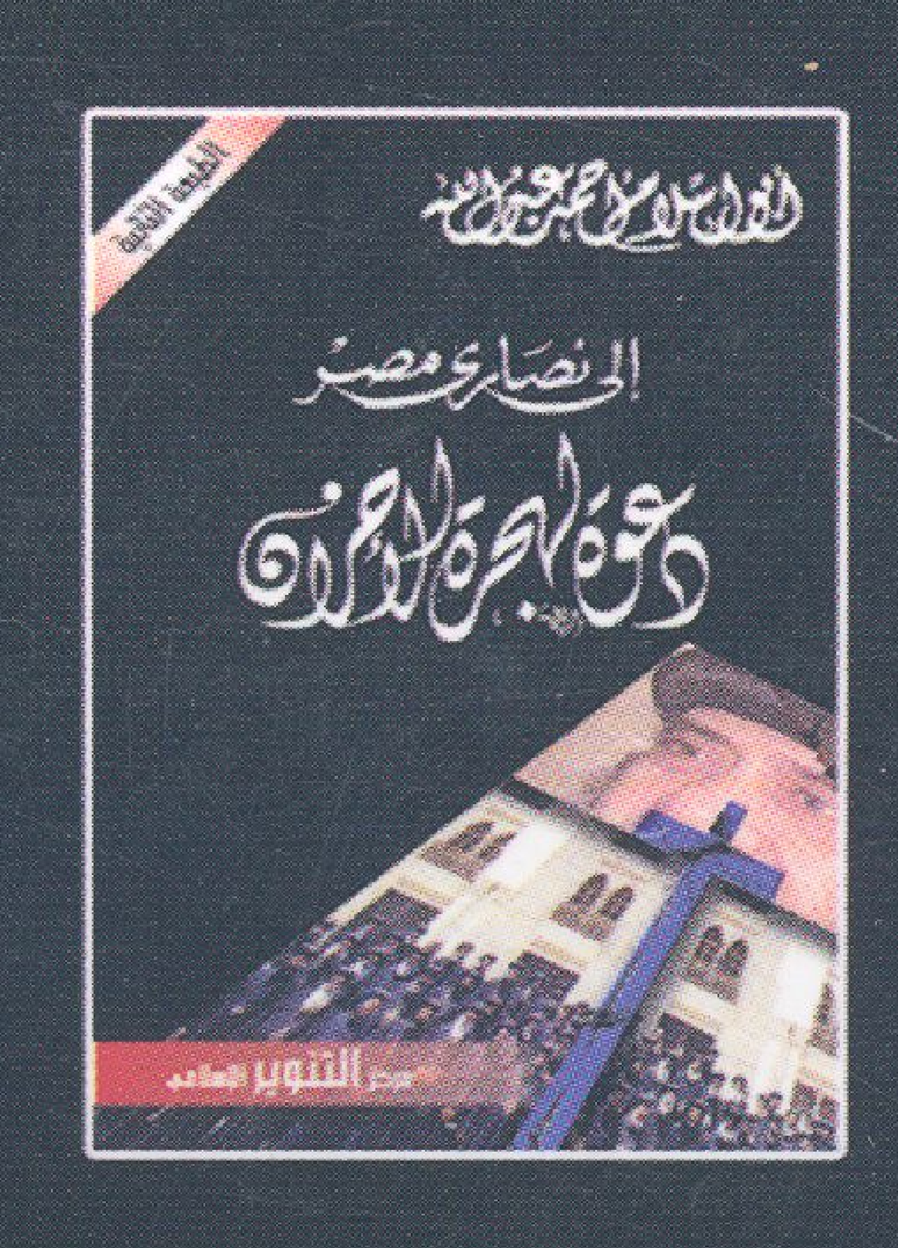


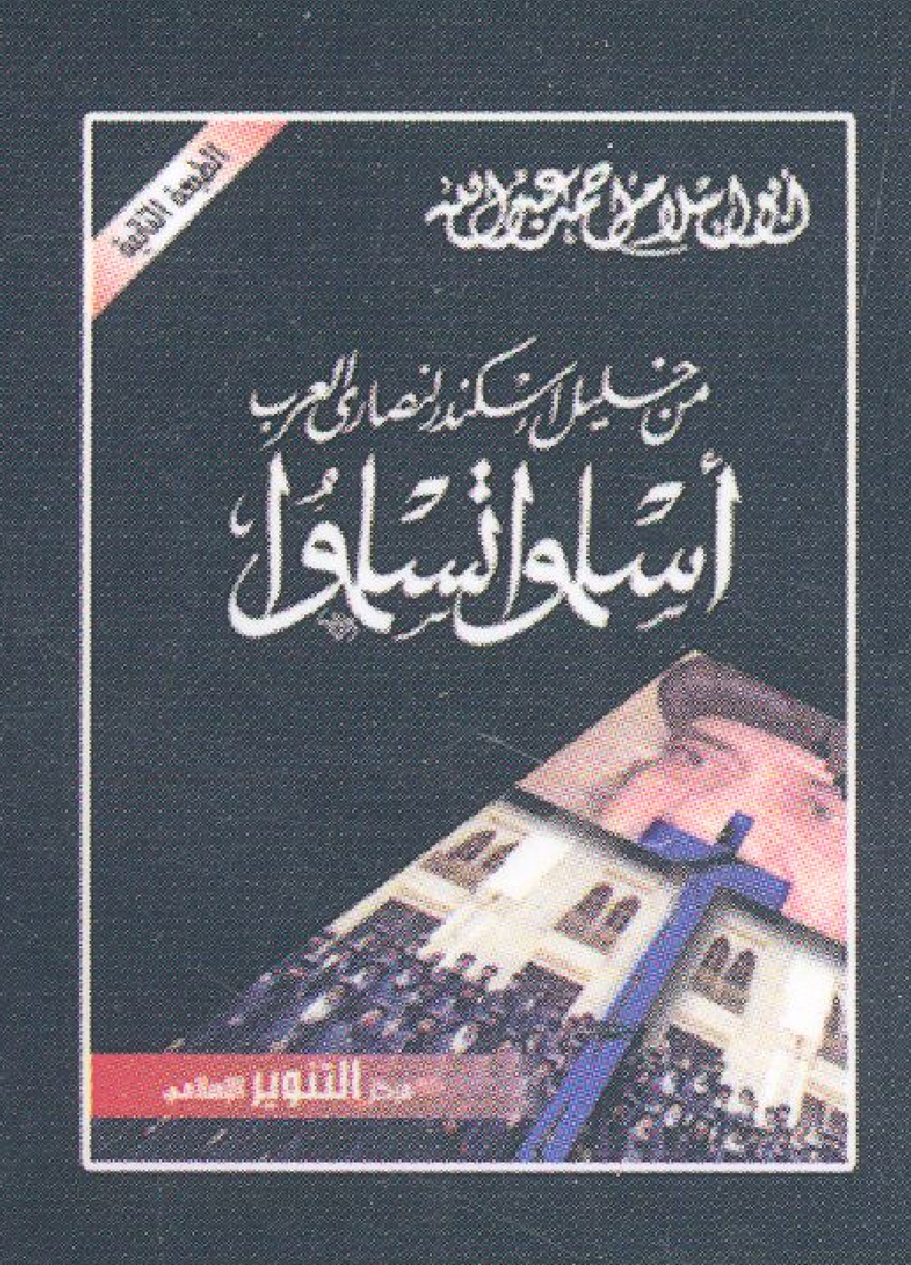

مظالم
الأقباط المسلمين في مصر

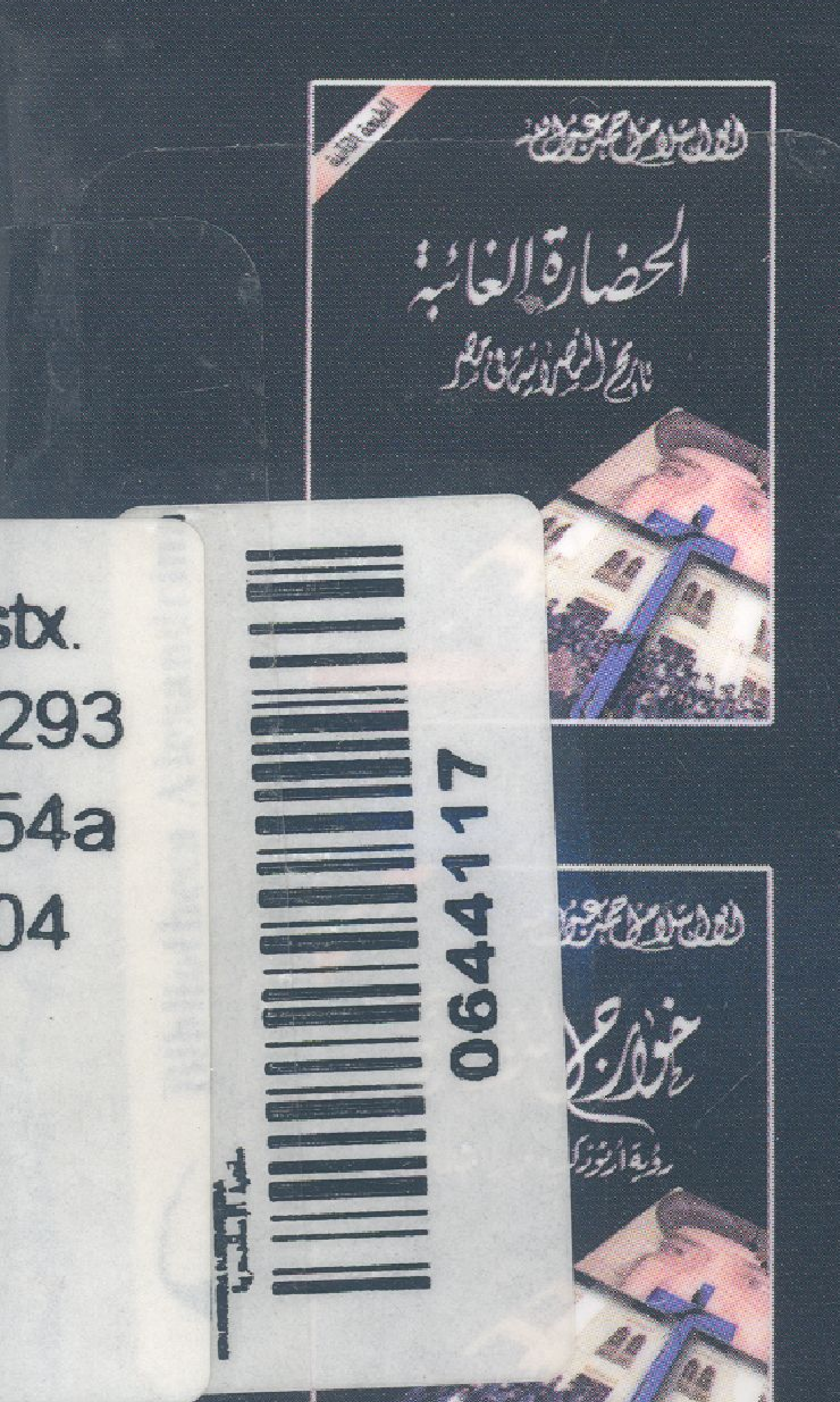

الأنبا شنودة
وقضايا الفتنة

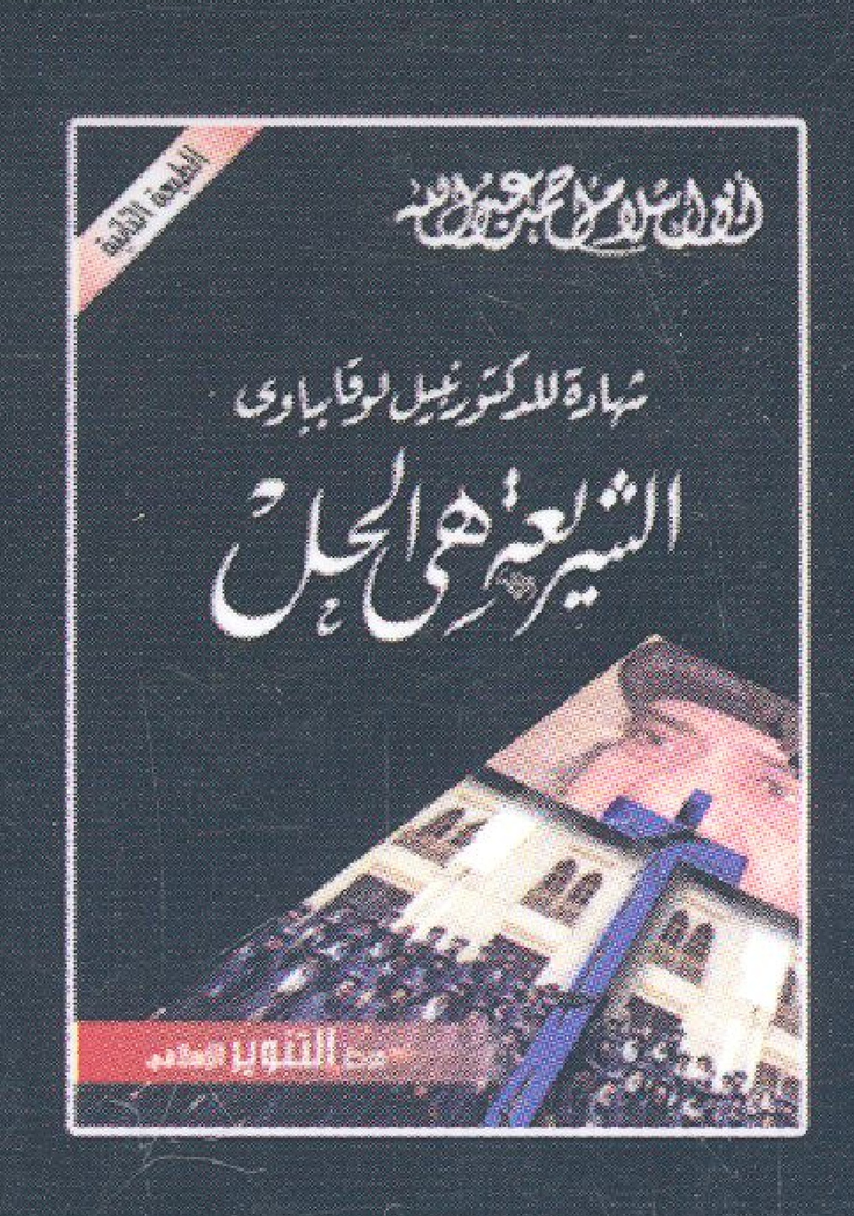

نصارى مصر
كم ومن؟

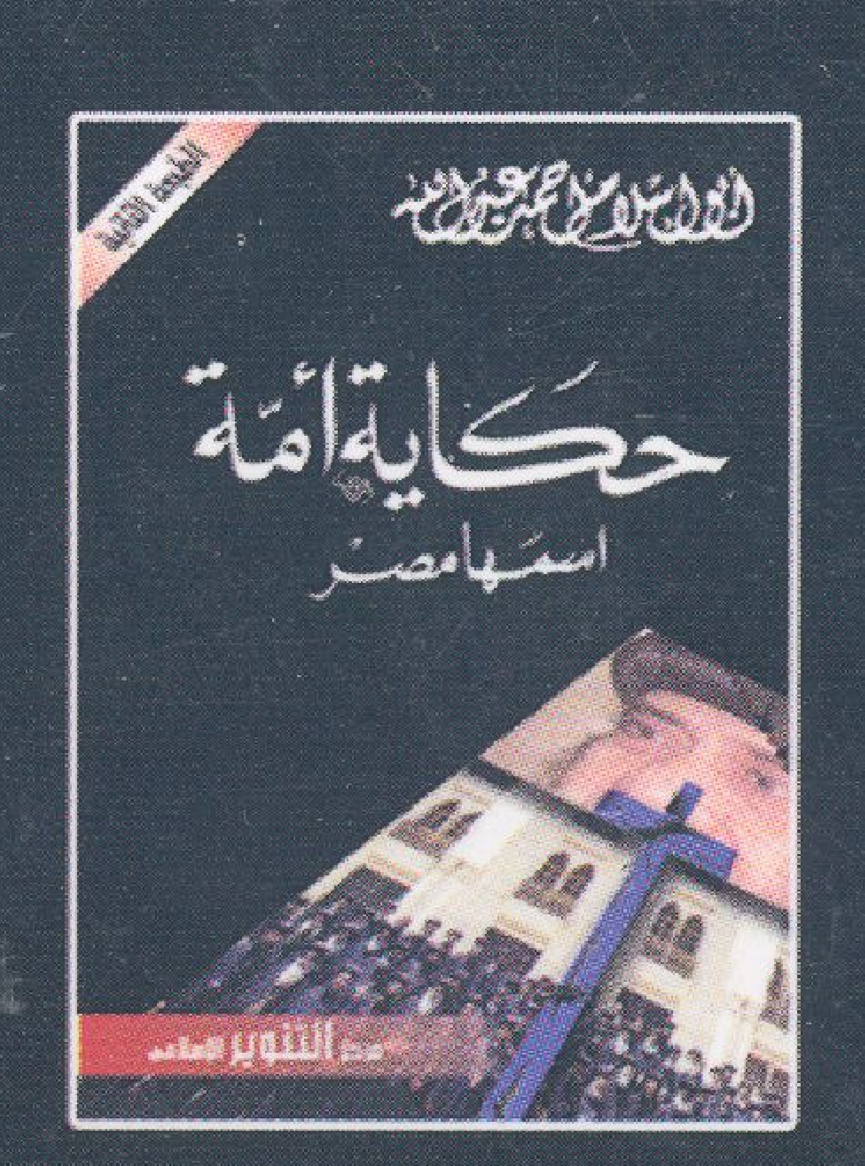

تجربة للحوار
بين الكاثوليك والأرثوذكس

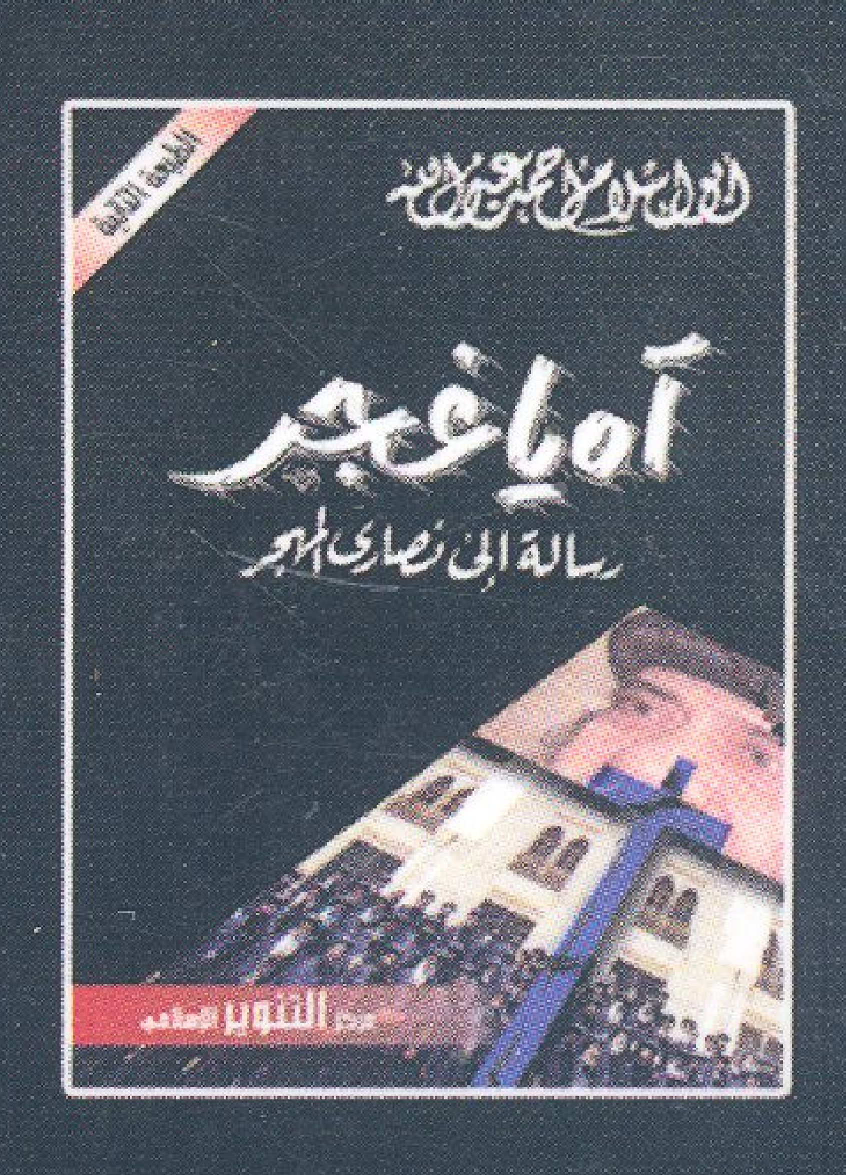

إلى نصارى مصر
دعوة لهجرة الأحزان

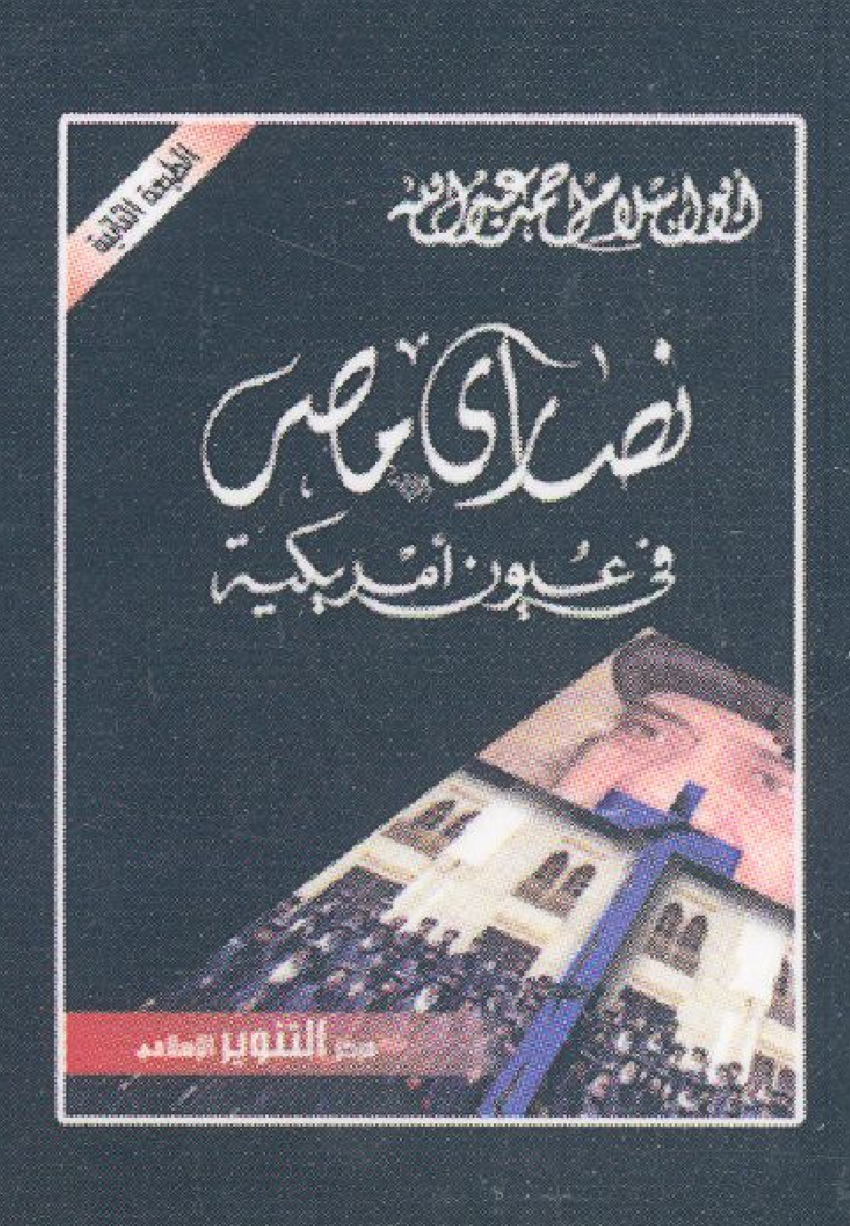

من خليل إسكندر إلى نصارى العرب
أسلموا تسلموا


الحضارة الغائبة


شهادة للدكتور نبيل لوقا بباوي
الشريعة هي الحل


حكاية أمة
اسمها مصر


آه يا غجر
رسالة إلى نصارى المهجر


نصارى مصر
في عيون أمريكية